سجون بلاد ما بين النهرين وسورية القديمة

الدكتور/ نزار حسن
أستاذ في قسم القانون الخاص
كلية الحقوق - جامعة تشرين
الجمهورية العربية السورية

ملخص:

يعالج البحث دراسة اعتقادين شائعين في الأوساط العلمية متعلقين بتاريخ الأساليب العقابية، يتمثل أولهما بالقول بأن الوجود الحقيقي للسجون قد تطور فقط في القرن الثامن عشر الميلادي، ويتجسد ثانيهما في الاعتقاد بأن السجون القديمة قد استخدمت فقط لاحتجاز أو استبقاء المدعى عليهم حتى يُشرع في محاكمتهم ويصدر الحكم بحقهم.

تبين لنا من خلال الوثائق المكتشفة المتنوعة في بلاد مابين النهرين وممالك سورية القديمة أن الوجود الحقيقي لمؤسسة "السجن" في كليهما يعود – على أقل تقدير – إلى الألف الثالث قبل الميلاد.

وثبت لنا خطأ الاعتقاد الشائع الثاني من خلال دراسة الوثائق المتنوعة في بلاد مابين النهرين وممالك سورية القديمة؛ حيث وجدنا أن السجن لم يُستخدم فقط كمكان للتوقيف في مرحلة ما قبل المحاكمة، وإنما استخدم أيضاً كعقوبة جزائية على ارتكاب بعض المخالفات والجرائم المتنوعة.

توصلنا من خلال البحث إلى وجوب الإقرار بأن السجون كانت سمة عامة للنظم القضائية في بلاد مابين النهرين وممالك سورية القديمة منذ الألف الثالث ق.م. وأن السجن يُعد من أقدم الأساليب العقابية في التاريخ، وأن التاريخ فعلاً – كما يقال – "مليء بالزنازين".

مقدمة :

أثار وجود السجن (Prison) كمؤسسة، والسجن (Imprisonment) كعقوبة في العالم القديم عامة و في الشرق الأدنى القديم[١] خاصة تبايناً في الرأي بين الباحثين. فقد ذهب بعض العلماء للقول بأنه "لم يعرف العالم القديم في أي مكان منه عقوبات السجن" (Prison Sentences)[٢]، واعتبر بعض العلماء أن "السجن" كمكان للاحتجاز مؤسسة قديمة جداً عرفها البشر حالما تعلموا طريقة البناء بالحجارة كما في مصر، أو بالآجر كما في بلاد الرافدين، كما احتوت قلاع الملوك ذات الأبراج العديد من السجون والزنازين، حيث أشير للسجن في الكتابات المسمارية الأولى بدمج رمزين هما "منزل" و "الظلمة"، أما السجون كأماكن لاحتجاز المجرمين العاديين فقد تطورت فقط بعد قرون كثيرة في بريطانية خاصة، وبالتالي فإن "السجن" كعقوبة في حد ذاته مفهوم عصري ووصل إلى أسوء أوضاعه في القرن ١٩م[٣].

ويرى علماء آخرون أن "السجن" بصفته مؤسسة يتم احتجاز الناس فيها على خلاف إرادتهم يعود في أصله إلى الماضي السحيق، ويُرجح أن أصله يعود إلى الأزمان التي انتشرت فيها العادة الشائعة بأكل لحوم البشر[٤]. وأن الأصول التاريخية للسجن غارقة في القدم لثبوت أنه أنجع الأساليب العقابية وأكثرها رسوخاً[٥]، أما "J.Colb" فيرى بأن العالم القديم قد عرف نظام السجن ولكنه مختلف عن نظام السجون المعاصرة، فقد كان "السجن" في الغالب يتم لأسباب سياسية كارتكاب خطيئة بحق الحاكم، أو الهزيمة في الحرب أو التعرض للدين أو اعتبار الشخص خطراً من الناحية السياسية، وكان الدافع للسجن هو "العقوبة" (Punishment) وليس

---

(١) يشمل مصطلح "الشرق الأدنى" الإقليم الممتد من الساحل الإيجي لتركيا حتى أواسط إيران، ومن شمالي الأناضول حتى البحر الأحمر.
De Mieroop (Marc Van) - a History of Ancient Near east, ca.3000 - 323 B.C, Malden, M A, Black Well Publication, 2004, P1

(٢) Von Zoden (Wolfram) - The Ancient Orient, An introduction to the study of Ancient Near east, Grand Rapids, Michigan, 1994, P142.

(٣) Ives (George) - History of penal methods: Criminal, Watches, Lunatics, Mont chair, N.J Patterson Smith, 1970, P1.

(٤) Barnes (Harry Elmer) - The Historical Origin of the Prison system in America, Journal of American Institute of Criminal Law and Criminology, vol.12, no.1, 1921, P35.

(٥) Hawkins (Gordon) - The Prison: Policy and Practice, University of Chicago Press, 1996, P44.

"الإصلاح" (Reformation)، وكذلك فإن السجن في الشرق الأدنى القديم لم يكن الغرض منه أن يكون مكاناً للإصلاح أو إعادة التأهيل(٦).

في الواقع إن سجون العالم القديم قد اختفت، كما تحولت سجون الفترات القديمة المتأخرة وسجون العصور الوسطى الأوربية إلى أنقاض، أو تحوّل استخدامها إلى أغراض أخرى، أو عُرضت كمتاحف، وكما افتقدتا الأبنية التي حوت المساجين، فإن المصادر التي تتحدث عن التاريخ المبكر للسجون مفقودة أيضاً، فهي مبعثرة ومختلفة أو صعبة الشرح، وقد ألقى اشتراك عمل علماء الآثار والتاريخ وفقهاء اللغة الضوء على مصطلح "Bit asiri" البابلي، و"السجن الكبير" في المملكة الوسطى في مصر، فضلاً عن أن معرفة نظام السجون في العصر القديم وفي العصور الوسطى يتطلب معرفة المعطيات الحضارية المحيطة بهذا النظام(٧)، وعلى أي حال، فإن وجود "السجن" قديم جداً لأنه – على قول البعض – إن "سلطة السيف وسلطة الزنزانة هي أدوات خالدة لحكم بني البشر"(٨).

أما في الشرق الأدنى القديم، فقد ذهب عدد من العلماء للقول بعدم وجود مؤسسة السجن أو عقوبة السجن فيه، حيث أشار "G.Wigoder" إلى أنه "لم يكن يوجد في الشرق الأدنى القديم قوات شرطة أو عقوبات السجن"(٩)، وشايعه في الرأي "Lee feinberg" في أن "السجن العقابي لم يكن معروفاً في الشرق الأدنى القديم"(١٠)، كما ذكر "J.Scott" بأن "J. Renger" لا يعتقد بوجود السجن كتنظيم أو كمؤسسة في الشرق الأدنى القديم(١١).

---

(٦) Colb (John.M) - Progressive Christians speak, West minister, John Knox Press, 2003, PP 118-119.

(٧) Peters (Edward.M) - Prison before the Prison: The Ancient and Medieval World, in: Morris (Norval), Rothman (David) - The Oxford History of the Prison:The Practice of the punishment in Western Society, New York, Oxford University Press, 1995, P3.

(٨) Griffith (Lee) - The fall of Prison: Biblical perspectives on Prison abolition, Grand Rapids, Erdmans, Michigan, 1993, P89.

(٩) Wigoder (Geoffrey) - The illustrated Dictionary and concordance of the Bible, Sterling Publishing Company, P 577.

(١٠) Lee Feinberg (Charles) -Jeremiah, A commentary, University of California, 1982, P 255.

(١١) Scott (James.M) - Exile: Old Testament, Jewish, and Christian conceptions, Leiden, Brill, 1997, PP30-31.

ويرى "k.Riemschneider" بأن السجن يحقق غرضين أساسيين، أولهما: إن السجن هو المكان يودع فيه المجرم، وهو إما المتهم من أجل منعه من الفرار من وجه العدالة، أو الشخص المحتجز الذي لا يوجد كفيل يضمن بأن المحتجز سيدفع مبلغ التعويض عن جريمته، وثانيهما: السجن هو المكان الذي يُودع فيه المجرم لقضاء العقوبة. ومن الواضح – حسب رأيه – أن المعنى الأول من هذين الاستعمالين كان الأقدم، أما المعنى الثاني فقد وُجد بعد تطور في تاريخ المجتمعات، وبعد أشكال العقاب الأخرى مثل عقوبة الموت أو عقوبات القطع الجسدية، وانتهى إلى القول بأن: "فكرة أو مفهوم السجن كعقوبة لم تكن معروفة في الشرق الأدنى القديم"(١٢)، وبرر بعض العلماء عدم وجود تنظيم "السجن" في الشرق الأدنى القديم إلى أن النظام العقابي فيه قد بُني على قانون "القصاص" الذي كان تطبيقاً شائعاً في بابل وآشور والقوانين التوراتية، فكانت مهمة السلطات القانونية تحديد الإدانة، وإذا وُجد الرجل مذنباً تُوقع عليه العقوبة مباشرة، ولذلك فإن "السجن" (Imprisonment) كعقوبة للسلوك الإجرامي لم يُذكر مطلقاً في العهد القديم أو في المدونات القانونية القديمة(١٣).

وقد أقر البعض بوجود "السجن" في الشرق الأدنى القديم مع اختلاف وظيفته عن السجن المعاصر، فقد ذكر "J.H.Walton" بأنه قد "جرى في أغلب الشرق الأدنى القديم استخدام الحفر كسجون، كما استُخدمت الطواحين الكبيرة كسجون في بلاد ما بين النهرين، أما المفهوم الحديث في أن السجن هو المكان الذي يُحول فيه السجناء إلى مواطنين صالحين، فيعد مفهوماً غريباً على العالم القديم، فقد كان يُسجن بشكل أو بآخر الأشخاص الغارقون في الديون، والمجرمون الذين ينتظرون المحاكمة، والمجرمون السياسيون، كما كان إطلاق سراح السجناء من السجن بسبب الدين يُعد من قبيل إقامة العدالة، ويتم ذلك في السنة الأولى أو الثانية من حكم الملك الجديد(١٤).

ويرى "L.Griffith" – مخالفاً في رأيه الآراء المتقدمة – بأن هناك اعتقاداً عاماً خاطئاً بأن الوجود الحقيقي للسجون قد تطور في القرن ١٨م فقط، مع أن الواقع يفيد بأن

(١٢) Riemschneider (Kaspar.K) - Prison and punishment in early Anatolian, Journal of the economic and Social History of the orient, Vol.XX, Part.1, 1977, P114.

(١٣) Negev (Abraham) - archaeological Encyclopedia of the Holy Land, New York, Putman, 1972, P411.

(١٤) Walton (John.H) (et.al, eds) - The IVP background commentary, Leicester: inter-varsity, 2000, P 633, 668, 270.

الإشارات إلى السجون قد ظهرت في أقدم سجلات الجنس البشري، كما يوجد ادعاء شائع آخر في أن السجون القديمة استخدمت فقط لاحتجاز أو استبقاء المدعى عليهم حتى يُشرع في محاكمتهم ويصدر الحكم بحقهم، وقد كانت الصورة المبكرة للسجن البدائي على عكس ذلك، ثم قدّم أدلة تثبت رأيه استقاها من العهد القديم ظهر فيها السجن ليس كمكان للتوقيف في مرحلة ما قبل المحاكمة، وإنما كعقوبة أيضاً؛ ولذلك فإن "السجون" كانت سمة عامة للنظم القضائية منذ فترة طويلة قبل القرن الثامن عشر الميلادي، فالتاريخ مليء بالزنازين (History is full of Cages)(١٥)، كما ذهب بعض العلماء مثل "B.welles" إلى أن السجون كانت تستخدم للعقاب في العهد البابلي الحديث(١٦).

وسوف ينحصر اهتمامنا في تبين الحقيقتين العلمية والتاريخية في شأن وجود مؤسسة "السجن"، ووظائفها في كل من بلاد ما بين النهرين وممالك سورية القديمة، لأن المقام لا يسمح باستعراض الوضع الواقعي للسجون في كافة أرجاء الشرق الأدنى القديم، وبذلك سوف تنقسم دراستنا إلى مبحثين:

المبحث الأول: السجن في بلاد ما بين النهرين.

المبحث الثاني: السجن في ممالك سورية القديمة.

(١٥) Griffith (Lee) - op.cit, p 89.

(١٦) kleber (kristen), Frahm (Eckart) - A note so-great escape: Crime and punishment according to a document from New-Babylonian Uruk, Journal of Cuneiform Studies, vol.58, 2006, p116.

المبحث الأول
السجن في بلاد ما بين النهرين

سجلت الوثائق الكتابية المكتشفة في بلاد ما بين النهرين على اختلاف أنواعها من سجلات اقتصادية ورسائل شخصية ووثائق إدارية وأدبيات دينية وجود "السجن" في المجتمع الرافدي القديم(١٧)، وسنبدأ بدراسة وجود السجن وتنظيمه عند السومريين، ونتلو ذلك بمعالجة حقيقة وجود السجن عند البابليين، ونختم بدراسة أوضاع السجن في بقاع وعهود مختلفة من بلاد الرافدين لم تنطو في العهدين السابقين.

المطلب الأول
السجن في سومر القديمة

وُجدت السلطة العامة في دويلات المدن السومرية في بداية الألف الثالث قبل الميلاد، ورافقها وجود ملاحق مادية من السجون، كما اتصف المجتمع السومري في مرحلة حضارة "أوروك الرابعة" بهذه الصفة، ولذلك كان السجن الذي تم اكتشافه في "تبه غور" ظاهرة جديدة وملحقاً من الملاحق المادية للقصر الملكي(١٨)، وقد أكد الوجود الملحوظ للسجون في الفترات المبكرة لبلاد ما بين النهرين عدد من العلماء مثل "Sjoberg" و "Frymer" و "Komoroczy"(١٩).

وتتضمن معرفة الوجود الحقيقي للسجن وطبيعته عند السومريين تقسيم الدراسة إلى عدة فترات على الشكل الآتي:

١ – السجن في عهد السلالات الملكية المبكرة.

٢ – السجن في عهد سلالة أور الثالثة.

٣ – السجن في العهد السومري المتأخر.

---

(١٧) أشار "W.Heimpel" إلى أنه: "لا يوجد شك حول وجود الزنزانة في بلاد الرافدين الجنوبية التي يمكن أن نطلق عليها مصطلح "سجن".
Heimpel (Wolfgang) - Letters to the King of Mari, Eisenbrauns, 2003, p208.

(١٨) (برينتيس) بورهارد – نشوء الحضارات القديمة في بداية الألف الثالث قبل الميلاد – ترجمة جبرائيل كباس – الأبجدية للنشر – دمشق – ط١ – ١٩٨٩، ص١١١–١١٢.

(١٩) Hallo (William.W) - Notes from Babylonian collection, 1Nungal in the Egal: an introduction to colloquial Sumerian?, Journal of Cuneiform Studies, vol. 31, no. 3, 1979, P161.

الفرع الأول
السجن في عهد السلالات الملكية المبكرة

ورد في إصلاحات الملك السومري "أوروإنمجينا"[٢٠] حاكم "لجش"[٢١] (نحو ٢٣٥٥ ق.م) مصطلح سومري هو (e-ES-bi)، ترجمه العلماء بطرق مختلفة، فرأى "M.Lambert" و "Cooper"[٢٢] أنه يدل على معنى "منازل"، أما "كريمر" فذكر بأنه يدل على معنى "أعباء أو ضرائب تم إعفاء المواطنين منها"[٢٣].

وفي الواقع أن هذا المصطلح قد ورد أربع مرات في نصوص "لجش" وهي تقدم لنا الدليل على تحديد معنى هذا المصطلح بدقة.

١ – **النص الأول**: يسجل هذا النص "حصص شعير لشخص معين"، ويعود تاريخ النص إلى السنة الملكية الخامسة من حكم "أوروإنمجينا"، وقد خصصت هذه الحصص لشخص ذُكر بأنه "يقيم في الـ e-ES"، مما يدل على أن هذا المصطلح كان يشكل بناءً في "لجش"، وكان موجوداً في عهد "أوروإنمجينا"، وأن هذا البناء يمكن أن يكون للناس العاديين.

٢ – **النص الثاني**: يسجل النص رقم (١٤١٨) والذي يعود للعهد السرجوني (سرجون الأكادي ٢٣٣٤ – ٢٢٧٩ق.م) قائمة بـ "١٥٩ رجلاً"، حُدد لهم القيام بواجبات معينة، وُجد من ضمنهم ثلاثة رجال كانوا (نزلاء في الـe-ES) لإنجاز نوع معين من الخدمة أو العمل.

---

(٢٠) كانت القراءة الأقدم لاسم هذا الملك السومري هي "أوركاجينا"، ولكنها عدّلت فيما بعد إلى "أوروإنمجينا"، ومع أن الأمر ما يزال محل جدل بين العلماء، يميل كثير منهم إلى اعتماد القراءة الأحدث.
Bodine (Walter.H) - Sumerians, in: Hoerth (Alfred.H) (et al, eds) - Peoples of the Old Testament world, Barker Books, Grand Rapids, Michigan, 1994, P 32.

(٢١) لجش: مدينة سومرية مهمة تقع في القسم الجنوبي من العراق وعلى الجانب الشرقي لنهر دجلة وعلى مسافة ٣٠ كم تقريباً من الشطرة، واسمها الحديث "الهبة". (رشيد (د.فوزي) – الشرائع العراقية القديمة – سلسلة الكتب الحديثة (٥٧) – مديرية الثقافة العامة – وزارة الإعلام – بغداد – بدون تاريخ – ص١٥٦).

(٢٢) Cooper (M) - Sumerian and Akkadian Royal inscriptions, 1: Presargonic inscriptions, American Oriental Society translation Series1, New Haven, CT, 1986, P 73.

(٢٣) Kramer (S.N) - The Sumerians: Their History, culture, and character, Chicago, 1963, P 319.

٣ – **النص الثالث**: يتضمن النص رقم (١٣٧٩) تسجيل قائمة من العمال تضم ١٩٨مجنداً إلزامياً تحت إشراف "ناظر"، وقد ورد في النص ذكر "رجلين ينزلان في الـ e-ES".

٤ – **النص الرابع**: يعود هذا النص أيضاً إلى العهد السرجوني، ويقدم دليلاً دقيقاً لمعاني هذا المصطلح، ونظراً لأهميته سوف نورده كاملاً (جلب شرطي خمسة رجال، ونظراً لادعاء "فلان " هم يمكثون في الـ e-ES).

ومن الواضح أن أولئك الرجال الخمسة قد أحضروا إلى "لجش" قسراً من قبل ذلك الشرطي بسبب الادعاء القانوني المقدم من شخص معين، وقد وُضعوا بُعيد وصولهم إلى "لجش" في الـ"e-ES"، وبالطبع تم الأمر بإشراف المحكمة.

ويمكن القول بناءً على ما تقدم أن الـ "e-ES" هو مكان للاحتجاز، وإذا ما أخذنا في الاعتبار السياق الذي ورد فيه هذا المصطلح في إصلاحات "أوروإنمجينا"، يصبح من الواضح أن ذلك المكان هو "السجن"(٢٤).

ويمكن ترجمة المصطلح الـ"e-ES" بأنه "مكان أو منزل القيد"، ويرتبط هذا المصطلح مع مصطلح (e-lu-kar.A) والذي يعني "سجن"، كما يرتبط مصطلح (lu-kar) في النصوص الأدبية مع مصطلحي "السارق" و"القاتل".

وقد قام "P.Steinkeller" بترجمة المقطع الذي ورد فيه مصطلح "السجن" في إصلاحات "أوروإنمجينا" على الشكل الآتي :(مواطنو لجش الذين عاشوا تحت وطأة الدين.... والسارق والقاتل، أطلق سراحهم من السجن وجعلهم أحراراً)، حيث نجد أن "أوروإنمجينا" قد أصدر عفواً عاماً General Amnesty، وهو أقدم سجل مكتوب يتضمن عفواً عاماً، ويضم هذا العفو أنواعاً شتى من الجناة والمجرمين المسجونين، سجناء بسبب الدين، المحتالين من جميع الأنواع والسارقين والقتلة، ويبدو أن إعفاء مجرمي "لجش" وإطلاق سراحهم من السجن كان بالتأكيد شروعاً في تحقيق العدالة القانونية.

ومن الجدير بالذكر أنه لم يوجد في المراسيم القانونية اللاحقة أو المصادر القانونية في بلاد ما بين النهرين اقتراح بإعفاء المجرمين المسجونين، كما لم يشر فيها إلى أي عفو عام مما يؤكد الطابع الإنساني الاستثنائي للنظم القانونية

(٢٤) Steinkeller (Piotr) - The Reforms of Urukagina and an early Sumerian term for " Prison" - Aula Orientalis, vol.Ix, no.1-2, 1991, P 229.

والاجتماعية السومرية المبكرة[٢٥]. واستناداً إلى النص الوارد أعلاه رأى بعض العلماء أن جريمتي القتل والسرقة كانت من بين الجرائم التي عوقب عليها بالسجن فضلاً عن الجرائم أو المخالفات الضريبية[٢٦].

وقد وُجد مصطلح سومري مبكر آخر للسجن هو (e-nam-arad) ويعني "بيت العبودية" الذي ظهر في مجموعة "يال" البابلية ويعود أيضاً للعهد السرجوني[٢٧].

تدل إصلاحات "أوروإنمجينا" – إذن – على وجود "السجن" كمكان في الأزمنة السومرية المبكرة، يُودع فيه السجناء بسبب الدين، والمحتالون والسارقون والقتلة، وقد ارتبط مصطلح "السجن" من الناحية اللغوية مع "القيد" من جهة، و"العبودية" من جهة أخرى، كما تضمنت هذه الإصلاحات أقدم عفو عام عن المساجين في التاريخ.

الفرع الثاني
السجن في عهد سلالة أور الثالثة

اعتمد عدد من الباحثين في إنكار وجود مؤسسة "السجن" في بلاد الرافدين على عدم وجود عقوبة السجن في المدونات القانونية الرافدية، ولكن المفاجئ حديثاً هو اكتشاف لوح يضم بعضاً من مواد مدونة "أورنامو" (٢١١٢–٢٠٩٥ق.م) – مؤسس سلالة أور الثالثة – (٢١١٢–٢٠٠٤ق.م)، وقد ورد في المادة الثالثة من مواد اللوح المكتشف ما يلي (إذا سلب شخص بشكل غير شرعي حرية شخص آخر، يُوضع سالب الحرية في السجن، ويدفع ١٥شاقلاً من الفضة) وفي ترجمة أخرى لنفس المادة (إذا أخذ شخص بشكل غير شرعي شخصاً آخر كسجين سالباً منه حريته .....)[٢٨]، حيث يظهر جلياً "السجن" كعقوبة على جريمة "حجز الحرية"، وليس مجرد تدبير احترازي في انتظار محاكمة المتهم، ومن الملاحظ أيضاً أنه لم تحدد المادة المذكورة مدة معينة للسجن العقابي على ارتكاب جريمة "حجز الحرية".

---

(٢٥) Steinkeller - Ibid - P 232.

(٢٦) Westbrook (Raymond), Beckman (Gary) - a history of Ancient Near Eastern law, Volume 1, Brill, 2003, p176.

(٢٧) Steinkeller- Ibid - P229 fn.

(٢٨) Yildiz (Fatma) - aTablet of Codex Ur-nammu from Sippar - Orientalia, vol.50.Fasc.1, 1981, p 95 and fn.

ويظهر مصطلح "السجن" في هذا العهد بصيغة (ennug)، وعلى الرغم من كتابة هذا المصطلح بطرق مختلفة، فإن المعنى الأساسي لهذا المصطلح هو (المنزل المراقب) أو (المنزل المحروس)، كما يظهر أن الـ "ennug" قد استخدم كمكان للحبس أو الاحتجاز، حيث تشير المصادر من "أوما" إلى أفراد وُضعوا في الـ "ennug"، ورغم أن بعضهم عُينوا فيه كحراس، فالبقية كانت من النزلاء فيه، كما وُجدت نصوص أخرى عالجت موضوع الفارين من السجن، ويظهر أيضاً معنى "السجن" لمصطلح الـ "ennug"في ملحمة "ننجال"(٢٩).

يدل ما تقدم على ظهور "السجن" كعقوبة في مدونة "أورنامو" على جريمة محددة من دون تحديد مدته، وعلى ارتباط المصطلح الدال على السجن في هذه الفترة من الناحية الاصطلاحية مع "المنزل المراقب أو المحروس"، مما يدل على وجود تنظيم أو مؤسسة للسجن في هذا العهد تتطلب وجود حراس وقائمين على السجون.

الفرع الثالث
السجن في العهد السومري المتأخر

ورد في نقش على لوح حجري من "سوسا"(٣٠) العبارة التالية (إلى الإلهة ننجال، سيدة السجن، السيدة التي بفضلها يبقى الناس أحياءً)، وقد اقترح العالم "civil" ترجمة المصطلح السومري (e-kur) الوارد في النقش بـ"السجن" عند استخدامه مع الإلهة ننجال(٣١)، وقد وصف عدد من العلماء الإلهة "ننجال" بـ (الإلهة القيّمة على السجون)(٣٢).

وقد ظهر – على قول بعض العلماء – تجديد في السياسة العقابية في القرن التاسع عشر ق.م مع تأليف "ملحمة ننجال"، حيث كانت الإلهة "ننجال" تعد الإلهة (القاضية والقيّمة على السجون)، ووفقاً لهذه الملحمة كان المدعى عليهم بجرائم يُحاكمون ويُدانون ويُحكم عليهم بالموت، ولكن الإلهة "ننجال" التي ندبت نفسها كإلهة للرحمة لم تكن تسمح بإعدامهم وتستبدل بالإعدام الإدخال إلى سجنها الذي دعته (بيت الحياة)، وتشير هذه الملحمة إلى مكان واحد للسجن في سومر القديمة،

(٢٩) Steinkeller- op. cit, P 230 fn.

(٣٠) سوسا: عاصمة عيلام، تقع إلى الجنوب الغربي من إيران.

(٣١) Frayne (Douglas) - Ur III period, 2112-2004 B.C, University of Toronto Press, 1997, P 283.

(٣٢) Hallo - op.cit, p 161.

وتدل على أن الوظيفة الأكثر أهمية للسجن هي أن يكون مكاناً للإصلاح وإعادة التأهيل وليس موئلاً للمجرمين، فتشير هذه الملحمة إلى فكرة ثورية هي أن السجن هو بيت للإصلاح وإعادة التأهيل أكثر من كونه مكاناً للعقوبة يُفرض على المجرمين، ومن مهامه تحويل المساجين إلى مواطنين صالحين(٣٣).

وقد أعاد "Civil" النص إلى عهد الملك "جوديا" (نحو ٢٠٦٠-٢٠٣٥ ق.م) الذي سجن بعض من حكموا بجرائم تستحق عقوبة الإعدام، أما "Frayne" فقد أرجعته إلى عهد الملك (Amar-sin) (٢٠٤٦- ٢٠٣٨ ق.م)(٣٤).

وفي الواقع نجد أن النصوص القانونية من بلاد ما بين النهرين تبدو أحياناً غامضة وملتبسة، ولا تجيبنا عن جميع الأسئلة التي نود طرحها، ولكن تستطيع الأنواع الأخرى من الوثائق مثل الرسائل الشخصية والنصوص الإدارية والسجلات الاقتصادية مساعدتنا في ملء الثغرات في معرفتنا، كما يمكن للتراتيل والترانيم والملاحم وبقية الأدبيات الدينية أن توضح أو تلقي المزيد من الضوء على النظم القانونية والاجتماعية، ولا يمكن الحصول بسهولة على مثل هذه المعلومات من هذه النصوص الأدبية، ولذلك ينبغي تنقيتها من الإشارات العرضية وعدم استنتاج قاعدة أو مبدأ خاص من الأفكار غير المقصودة، وبذلك يمكن أن تحتوي الأدبيات غير القانونية أحياناً على عبارات دقيقة حول المسائل القانونية، وخاصة في مجتمع مهتم بالعدالة مثل بلاد ما بين النهرين(٣٥).

ويحوز أحد النصوص السومرية الحديثة وهو "ملحمة الإلهة ننجال" أهمية خاصة حول فهمنا للنظام القضائي والإجراءات القضائية في سومر، لأن هذا النص يشير إلى أن المجتمع السومري قد استخدم "السجون" لحجز أو حبس المحكوم، وأن المركب "ekur" قد خُصص لهذا الغرض أو هذه الوظيفة(٣٦).

تصف "ملحمة ننجال" منزل النواح والعويل الذي يُعد مكاناً للاحتجاز، وتصف السجن بأنه نوع من "جهنم على الأرض "، كما تصف السجين في زنزانته البائسة.

---

(٣٣) Tetlow (Elisabeth Meier) - Women, Crime, and punishment in Ancient Law and Society, New York, 2005, p 34, 42.

(٣٤) Tetlow - op.cit, P252.

(٣٥) Frymer (Tikva Simone) - The Nungal -hymn and Ekur -Prison, Journal of Economic and Social History of the Orient, vol. XX, Part.1, 1977, P78.

(٣٦) Frymer -Ibid - PP 78-79.

ويبدو من نص الملحمة بأن المتهمين كانوا يُودعون في السجون بانتظار محاكمتهم بالمحنة، ولكن النص يعود لوصف السجن بأنه "منزل الحياة" و"المكان المقدس"، وترد عبارة "منزلي يمنح الولادة للرجل الصالح"، ولكن الرجل المدان يُودع في منزل "ننجال" العظيم وهو مكان "العويل والنواح" الذي يُودع فيه المتهمون قبل محاكمتهم، ويُوصف السجن في الملحمة كعقوبة بعد اكتمال وانتهاء المحاكمة، ولكننا لا نعلم وجود مدد محددة للسجن كعقاب على الجرائم المختلفة(٣٧).

ويصور لنا النص دور "نيبور" (نفّر حالياً)(٣٨) والـ"Ekur" في النظام القضائي الجزائي، حيث يُستدل بأن المعبد قد استخدم كسجن يُودع فيه المتهمون الذين ينتظرون المحاكمة، كما يُحتجز فيه أولئك الذين سبق إدانتهم حيث يقبعون فيه حتى إطلاق سراحهم. وقد أشارت ملحمة أخرى إلى دور "نيبور" و الـ"Ekur" في الأمور القضائية، فتصفه كمركز للقانون، وتشير إليه كـ "مكان للعقوبات الشديدة" الذي يمنح الولادة للإنسان الصالح ويُلقي بالرجل الطالح في الظلمات.

ويظهر من دون شك بأن معبد "نيبور" قد لعب في سومر في العصر السومري المتأخر دوراً هاماً في النظام القضائي، وكان موضعاً لمحنة النهر، وظهر كسجن للمدانين في مثل هذه المحاكمات وغيرها من بقية أشكال المحاكمات.

وقد ظهر لقب "ننجال" في نص لغوي (K.52118) كـ (ننجال سيدة السجون) أو (ننجال القيّمة على السجن)(٣٩).

والواقع أن ملحمة "ننجال" تقسم إلى قسمين متساويين، يصف أولهما معبد أو سجن "ننجال" ومعاناة نزلائه، ويتبعه وصف خاص بمنزل "ننجال" كمنزل "بُني على أساس الرحمة"، وتوجز الصراع الأبدي بين السجن كعقوبة أو عدّه أداة لإعادة التأهيل والإصلاح، فالوصف الخارجي يرى في السجن أداة ترهيب وترويع ومكاناً للمجرمين المجردين من الصفة الإنسانية، أما الوصف الداخلي فيضم رأي "ننجال" في أن السجن يمكن أن يكون "منزل الأشخاص المنتزعين من فكي الدمار".

---

(٣٧) Frymer -Ibid - P82.

(٣٨) نيبور: من المدن القديمة المشهورة، تقع بالقرب من "عفك" وتبعد عنها بمسافة سبعة كيلومترات، وهي مركز عبادة الإله "إنليل"، وتلفظ باللغة السومرية "تيرو"، وبالأكادية "نيبور"، "نفر" حالياً.

(٣٩) Frymer -Ibid - PP 88-89.

وتعد هذه الملحمة من أهم المجموعات الأدبية السومرية لأنها تثير أسئلة دقيقة حول "طبيعة العدالة" بإشاراتها الخفية لمصير المجرمين في بلاد ما بين النهرين في عهودها المبكرة(٤٠).

عدّت الملاحم السومرية السجن "مؤسسة رسمية دينية" تساعد النزلاء فيه على "التحول الشخصي" ليصبحوا أعضاء نافعين في المجتمع من جديد، على الرغم من أن واقع السجون الرافدية كان مروعاً جداً وبعيداً عن النظرة الدينية النبيلة للسجون(٤١).

وهكذا نجد بأن "ملحمة ننجال" قد دلت كذلك على وجود "السجن" في العصر السومري المتأخر كمكان ومؤسسة يُودع فيه المتهمون في انتظار محاكمتهم، كما يقبع فيه المدانون بالجرائم بعد محاكمتهم، أي يظهر السجن كعقوبة بدلاً من إعدام المدانين، ويدل هذا الأمر على تطور في السياسة العقابية، وقد دعت أهمية مفهوم السجن في المجتمع السومري إلى تخصيص الإلهة "ننجال" كإلهة "قيّمة على السجون" في مجمع الآلهة السومري، كما تظهر الملحمة تبايناً بين واقع السجون المرزي والرؤية المثالية له باعتباره مكاناً للإصلاح وإعادة التأهيل بدلاً من كونه أداة للعقاب وترويع مخالفي قواعد النظام الاجتماعي، وأغلب الظن أن التصوير المثالي للمراد من السجن لم يتحقق على أرض الواقع، ودليله ظهور الأوصاف المرعبة لمكان السجن وللأحوال السيئة للمقيمين فيه في الملحمة المذكورة.

يمكن القول أن السومريين قد عرفوا نظام "السجن" منذ أقدم عهودهم كمكان لاحتجاز المتهمين بالجرائم في انتظار محاكمتهم، كما خبروه كعقوبة على بعض الجرائم، كما دلت على ذلك المادة الثالثة من مدونة "أورنامو" في عهد سلالة أور الثالثة، وملحمة "ننجال" في العهد السومري المتأخر، ويسجل العصر السومري سبقاً تاريخياً هو وجود "أقدم عفو عام عن المساجين في التاريخ المدون" والذي جرى تسجيله في إصلاحات "أورإنمجينا".

---

(٤٠) Black (Jeremy.A) -The literature of Ancient Sumer, Oxford, New York, Oxford University Press, 2004, P 339.

(٤١) Kleber (K), Frahm (E) - op.cit, p 109.

المطلب الثاني
السجن عند البابليين

تقتضي معرفة الوضع الحقيقي للسجون عند البابليين معالجة عدد من المسائل المتعلقة بهذا الموضوع يأتي في مقدمتها المصطلحات الفنية التي استخدمها البابليون للدلالة على السجن وما يتعلق به، وتناول الإشارات المتعلقة بالسجن في الوثائق المثيولوجية والأخلاقية والأدبية، والتطرق إلى السجن في المدونات القانونية البابلية، ومن ثم مناقشة الوضع الواقعي للسجون في العهود البابلية المتتالية (العهد البابلي القديم والوسيط والحديث).

الفرع الأول
مفردات " السجن" الاصطلاحية

أشار "P.Steinkeller" إلى أن أقدم ظهور أكادي لمصطلح "السجن" هو المصطلح "bit kisertim" الذي ظهر في نص سرجوني من "نوزي"، ويرد فيه (ثلاثة رجال ينبغي أن يظلوا في السجن إلى أن أحضر)، ومن المرجح أن مصطلح (kisertu) الذي يظهر في مصادر العهد البابلي القديم مستعار من الصياغة السومرية "kiser-da-ak"، وذكر أنه قد استخدم في الأزمنة اللاحقة للدلالة على السجن المصطلحات الاتية (bit -kili) و (bit-sibitti) و (ki-su) و (kisukku)[٤٢]. وأورد "J. Hostings" أنه وُجد لدى البابليين سجون أطلق عليها المصطلحان الآتيان (bit-sibitti) و (bit-kili)[٤٣].

كما حدد عدد من علماء الأكاديات معنى المصطلح "sabtum" بـ "سجين"، وهو مشتق من الفعل "Sabatum" أي "يعتقل، يحتجز"[٤٤].

---

(٤٢) Steinkeller- op.cit, p 230 fn.

(٤٣) Hastings (James) - Encyclopedia of Religion and Ethics, Part 7, Kessinger Publishing, 2003, P200.

(٤٤) Riemschneider (Kasper Klaus) - an Akkadian Grammar, Translated by Caldwell (A), Sheehan (J) -Marquette University Press, 1976, P23, Huehnergard (John) - a Grammar of Akkadian, Eisenbrauns, 2005, P 18, 30.

وورد في القاموس الآشوري أن مصطلح "bit-massrti" يفيد معنى "سجن المدينة"(٤٥)، كما ترجم "Ungnad" مصطلح (Aseru) الوارد في النصوص البابلية بمعنى "سجين"(٤٦) وترجم "L.W.King" معنى الفعل (Eseru) بالفعل (يسجن)(٤٧).

وينبغي مناقشة المعاني الحقيقية لبعض المصطلحات الواردة أعلاه وتعليقات بعض العلماء عليها.

أولاً – مصطلحا (Asiru) و (bit- a-si-ri) :

ورد في السجلات البابلية القديمة من عهد "Rim Anum"، وسجل من السنة ٣١ من حكم "حمورابي" مصطلح (bit a-si-ri) ويعني "منزل الأسرى"، أما مصطلح (Asiru) فيدل على معنى "أسير"، وهذا مفهوم من سياق النصوص "وضع الأسرى في بيت الأسرى"، كما وُجد لبيت الأسرى مسؤول ومساعد يحل محله عند غيابه(٤٨)، وقد كان "الطحن" هو عمل الأسرى عند البابليين، ولذلك فمن غير المفاجئ أن نجد أن مواضع الـ (bit a-si-ri) (منزل الأسرى) في أهراء ومخازن القمح، وكان يُقدم الدقيق لإطعام نزلاء بيت الأسرى، كما تلقى الموظفون الدقيق من "بيت الأسرى"، ولذلك فمن الواضح أن مصطلح (Asiru) لا يدل على معنى "سجين"، وإنما هو في الواقع يدل على "أسير الحرب"، وعلى الرغم من استخدام هذا المصطلح في الأزمنة اللاحقة ليدل على "الأسير المقيد"، فإن هذا المصطلح قد استخدم في النصوص بمعنى "أسير"(٤٩).

وهكذا تصبح ترجمة "Ungnad" لمصطلح (Aseru) الواردة في النصوص البابلية بمعنى "سجين" غير دقيقة من الناحية الاصطلاحية، ومع ذلك فإن العالم "Landsberger" يرى في مصطلح (asirum) دلالة على "المجرم المحكوم أو المدان"، خلافاً لرأي عدد من العلماء الذين يرون بأنه يدل على "أسير الحرب"(٥٠).

---

(٤٥) Oppenheim (A, Leo) (et al, eds) -The Assyrian Dictionary, Volume 10, The Oriental Institute, Chicago, Illinois, 1977, P 340.

(٤٦) Feigin (Samuel.I) -The Captives in Cuneiform Inscriptions, The American Journal of Semitic Languages and Literatures, vol.L, no.4, 1934, P 226.

(٤٧) King (L.W) - The letters and Inscriptions of Hammurabi, Vol. III, Luzac and co, London, 1900, P 265.

(٤٨) Feigin -op.cit, PP 220-221.

(٤٩) Feigin -op.cit, P224, 226.

(٥٠) Gelb (I.J) - Prisoners of War in Early Mesopotamia, Journal of Near Eastern Studies, Vol.32, No.1, 2, 1973, P 89.

ثانياً – مصطلحا (bitsibitti) و (bit -kili) :

أشار "J.Benger" إلى أن المصطلحين الشائعين في الاستخدام كمصطلحين للسجن وهما (Kilum) و (Sibittum) لا يدلان على اسم المكان "السجن" وإنما يردان بصيغة الفعل أكثر من ورودهما في صيغة الاسم، ورأى بأنه من غير الملائم أن تدل مصطلحات مثل (bit-asirum) و(bit Kilim) و (bit sibbittim) على السجن (Prison) أو على السجن (Imprisonment) كشكل من أشكال العقوبة، وإنما هي "أماكن للاحتجاز"، ويُضاف إليها مصطلح يرد في العهد البابلي القديم هو (niputu) الذي يشير بشكل واضح للاحتجاز كوسيلة إكراهية وليس كعقوبة(٥١)، وعلى أي حال، فإن "J.Benger" لا ينفي عن هذه المصطلحات دلالتها على أماكن الاحتجاز، وإنما يُنكر عليها صفة "السجن" كعقوبة جزائية.

أما "K.K.Riemschneider" فيرى بأن المصطلح البابلي القديم للسجن هو (sibittum) (sibittu)، واللوغوغرام (الرمز) البابلي لمصطلح السجن هو (bit kili) واللوغوغرام السومري هو (E.EN.NU.UN)، وأن (sibittu) هي الكلمة المتداولة للسجن في اللغتين البابلية القديمة والوسيطة، أكثر من (bit sibitti) التي لوحظ وجودها في الأزمنة المتأخرة، وأن الكلمة البابلية القديمة للسجن وهي (Sibittum) هي أقرب لمكان العمل الإجباري منها إلى السجن، وفيه يُودع سجناء الدّين الذين يُلزمون بالعمل الإجباري، ويتضح ذلك من رسالة بابلية قديمة يرد فيها (ألقى الحجز على زوجتك وابنتك، فاحضر إلى هنا قبل أن تموت زوجتك وابنتك في طحن الشعير في السجن، وحرر زوجتك وابنتك)(٥٢).

ويرى البعض أن المصطلح الشائع للسجن (bitkili) يأخذ معاني واسعة ليدل على أي مكان يستخدم لحبس المجرمين والأعداء والمتمردين والذين يُحتجزون فيه لأي سبب من الأسباب(٥٣).

---

(٥١) Benger (Johannes) - Wrongdoing and its Sanctions, on "Criminal " and " Civil " Law in the old Babylonian period, Journal of the Economic and Social History of the orient, Vol XX, Part.1, 1997.
P 77 and fn.

(٥٢) Riemschneider (K.K) - Prison and punishment, op.cit, PP117-118.

(٥٣) Peters - op.cit, P 9.

الفرع الثاني
"السجن" في الوثائق المثيولوجية والأخلاقية والأدبية

عُرفت أسطورة هبوط الإلهة "عشتار" إلى العالم السفلي، وعلى الأرجح كي تعيد "تموز" في الألف الثالث قبل الميلاد، وقد ورد في هذه الأسطورة أن سيدة الإقليم "Ereshkigal" أمرت وزيرها "Hamtar" بأن يأخذ "عشتار" ويغلق عليها "السجن" ويبتليها بستين نوعاً من الأمراض(٥٤).

وتضمن نص بابلي قواعد أخلاقية اشتملت على تحذيرات للملوك تتعلق بالشرور التي تلحق الحكم السيئ وانعدام العدالة، حيث ورد فيه (وإذا جلب رجال بابل المال معهم وقدّموا الرشاوى، وفصل الملك دعوى أولئك البابليين، وانقاد لتوسلاتهم، فإن "مردوك" سيد السماء والأرض سوف يجعل عدوه غالباً له، وسوف يقدم أملاكه ومتاعه لعدوه، أما رجال "نيبور" و"سيبار" و "بابل" الذين فعلوا هذه الأمور، سوف يُلقون في السجن)(٥٥). ويتضح من النص أن "السجن" كان عقوبة لمن يقدّم الرشوة للفصل في المنازعات القضائية.

كما ورد في سلاسل "التنبؤات" المعروفة بـ (Summaabu) والمراد منها التنبؤ بالمستقبل "إذا أراد رجل استعراض فحولته بينما هو في السجن وخلافه مثل العاهر الذي يعاشر الرجال، فإنه سوف يعاني من الشرور"(٥٦).

الفرع الثالث
"السجن" في المدونات القانونية البابلية

أكّد العديد من الباحثين على أن البابليين لم يعدوا "السجن" من العقوبات في مدوناتهم القانونية، فقد ذكر "M. Jastow" أنه "لا يوجد دليل على أن السِجن وُجد كعقوبة سواء في بابل أو آشور"(٥٧)، وأشار "J.Benger" إلى أن السَجن "imprisonment" لم يُشر إليه ضمن العقوبات المقررة في المدونات القانونية البابلية

(٥٤) Budge (Wallis) - Babylonian life and History, London, 1925, p 139.

(٥٥) Budge (Wallis) - The British Museum: a guide to the Babylonian and Assyrian antiquities, Adamant Media corporation, 2001, P 48.

(٥٦) Nissinen (Martti) - Homoeroticism in the Biblical World: a Historical Perspective, 1998, P 27.

(٥٧) Jastrow (Morris) - an Assyrian Law Code, Journal of the American Oriental Society, Vol.41, 1921, P 2.

القديمة، مؤكداً أنه يتعمد استخدام مصطلح imprisonment، ويتجنب استخدام مصطلح "prison"(٥٨).

وأوضح "دريفر" و"ميلز" بأنه "لا توجد إشارة إلى السجن "imprisonment" في القوانين البابلية، لأن عقوبة السجن مكلفة للمجتمع ومفسدة للسجين وتنعكس بعواقب سيئة على من يعولهم السجين، الأمر الذي كشفت عنه العصور اللاحقة(٥٩)، وذكرا في موضع آخر بأنه "تبدو العقوبات في قوانين حمورابي وحشية، لاعتماد البابليين على العقوبات البدنية، ولكنهم لم يستخدموا السجن"imprisonment"(٦٠)، كما ذكر "J.Hasting" بأنه "من الجدير بالملاحظة في كل تشريعات قانون حمورابي أنه لم ترد فيها إشارة إلى السجن "imprisonment"، ولكن البابليين كانت لديهم سجون، ولكنها لم تكن أماكن للعقاب، وإنما أماكن يُحتجز فيها المتهم أو المجرم حتى يُحاكم أو يُعاقب"(٦١).

وعلى الرغم من الإشارات المتقدمة بعدم وجود عقوبة السجن في المدونات القانونية البابلية، فإن مصطلح "السجن" قد ورد في قانون حمورابي حسب ترجمة بعض الباحثين للمادتين ١١٥– ١١٦ من قانون حمورابي:

المادة ١١٥: إذا كان لإنسان ادعاء في حق إنسان آخر في شأن حبوب أو نقود، وسجنه، وإذا مات السجين في السجن موتاً طبيعياً، فلن تأخذ القضية أبعاداً أخرى.

المادة ١١٦: إذا مات السجين في السجن نتيجة التعذيب أو سوء المعاملة، فإن سيد السجين سوف يقاضي التاجر، فإن كان (السجين) إنساناً ولد حراً، فإن ابن التاجر ينبغي أن يُقتل، وإن كان عبداً فعليه (أي التاجر) أن يدفع ثلث مينة من الذهب، وسوف يخسر ماله لدى سيد السجين(٦٢).

ومن الملاحظ أن باحثين آخرين قد ترجموا كلمة "السجن" في المادتين السابقتين بكلمة "منزل"(٦٣).

---

(٥٨) Benger -op.cit, PP76-77.

(٥٩) Driver (G.R), Miles (John.C) - The Babylonian Laws, Volume 1, Oxford, at the Clarendon Press, 1956, P 501.

(٦٠) Driver et Miles, Ibid, p 53.

(٦١) Hasting - op.cit, p 200.

(٦٢) King (L.W) - The Code of Hammurabi, Kessinger Publishing, 2004, P11.

(٦٣) Rosamond (E.Mack) - The Code of Hammurabi, Baghdad, Ministry of Culture and Information, 1979, P 24.

الفرع الرابع
السجن في العهد البابلي القديم

يرى "J.Benger" أنه لم يُوجد في القانون البابلي القديم (Old Babylonian Law) سوى نوع واحد من الجرائم وهي ما ندعوها في مصطلحاتنا القانونية الحديثة جرائم أو مخالفات جزائية (Criminal Offenses) ترتب نوعاً واحداً من الجزاءات مثل العقوبات الجسدية (Corporal) أو السجن (Imprisonment)، وبأن السجن في العهد البابلي القديم (نحو ١٩٥٠– ١٥٣٠ ق.م) كان مجرد أداة إكراهية أو قسرية (purely Coercive) أكثر منه وسيلة أو أداة عقابية (punitive)، حيث استخدم السجن كوسيلة للحجز تضمن دفع التعويض المالي المتوجب عن الأضرار، أو وسيلة لإجبار المقترض أو المدين المقصر عن الدفع على القيام برد مبلغ القرض أو الدين، ورأى بأن هذا الأمر ينسجم مع اعتبار جميع المخالفات ذات الطبيعة غير التعاقدية بشكل أساسي كمخالفات أو أخطاء خاصة (Private wrongs)، وبالتالي فإن إصلاح الضرر والتعويض المالي ينبغي أن يدفع إلى الطرف المتضرر وليس إلى الملك أو الحكومة، وفي هذا الإطار لم يُشر إلى السجن كعقوبة في المدونات القانونية البابلية، وتصبح المصطلحات البابلية المستخدمة للدلالة على السجن مصطلحات تشير إلى أماكن الاحتجاز أكثر منها إلى أماكن قضاء أو تنفيذ العقوبة(٦٤).

وفي الواقع تدل بعض وثائق العهد البابلي القديم على استخدام "السجن" كتدبير احترازي مؤقت، ففي إحدى القضايا التي فُصلت من قبل حاكم وقضاة آخرين، سُجن شخص في انتظار إحضار وثيقة مختومة(٦٥).

تشير مصادر أخرى إلى استخدام السَجن (Imprisonment) كعقوبة، حيث تسجل رسالة بابلية قديمة أن رجلاً قُبض عليه من قبل موظف ملكي بتهمة التفوه بكلام مثير للفتنة أو التحريض، فأخذ هذا الرجل ومَثُل أمام مجلس الشيوخ، وبعد ثبوت التهمة عليه أرسل إلى السجن(٦٦)، فإرسال الرجل إلى السجن بعد ثبوت التهمة

---

(٦٤) Benger -op.cit, P 72, 76-77.

يوجد في وثائق العهد البابلي القديم مصطلح "nuparum" الذي يفيد معنى "السجن".
Oppenheim (Leo) - The archives of the Palace of Mari, Journal of Near eastern Studies, Vol.LX, No.2, 1952, P 133.

(٦٥) Leemns (W.F) - Hammurapi Babylon, centre of Trade, Administration and Justice, Sumer, Part 1-2, Vol. 41, P95.

(٦٦) Jacobsen (Thorkild) - Primitive democracy in Ancient Mesopotamia, Journal of Near Eastern Studies, Vol.II, no3, p 1943, PP 164-165.

عليه يقتضي – حكماً – اعتبار السجن في هذه الواقعة نوعاً من العقوبة وليس مجرد أداة إكراهية أو احتجاز.

كما أشارت المصادر الأدبية في العهد البابلي القديم إلى استخدام "السجن" في القضايا المتعلقة بالقروض والسرقة والرشوة وحالات العبيد الآبقين والأسرى الأجانب الذين يُودعون جميعاً في السجن(٦٧).

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى رسالة خاصة من العهد البابلي القديم، أرسلت من سجين إلى سيده يشكو فيها بأنه يكاد يموت جوعاً، ولا يدري سبب سجنه، ونقتطف بعضاً مما جاء في هذه الرسالة (إلى سيدي أقول، خادمك ....، ومنذ أن أغلق عليّ الباب في منزل الـ"Abarakku"، أنت يا سيدي حفظت حياتي، ما السبب الذي يجعل سيدي يهملني خمسة أشهر؟ لقد استطعت الآن أن أحمّل السجان الرسالة لسيدي، ليت سيدي يضع نهاية لتعاستي، أنا مريض وقد أرسلت لي طعام وملابس، فلترسل لي نصف شاقل من الفضة،أو مينتين من الصوف، أرسلهما لي، لخدمتي، دعهم يحضرونها لي، لا تدع السجان يأتي فارغ اليدين، وإذا جاء فارغ اليدين فإن الكلاب يمكن أن تأكلني، أنت يا سيدي وناس "سيبار" و "بابل" كلهم يعرفون بأنني سجين ليس بسبب اللصوصية، ولم يُلق القبض عليّ في جرم السطو ليلاً، ولم يرسلني سيدي مع الزيت عبر النهر، ولكن "السوتو" هاجموني وكنت مسجوناً، تكلم بكلمة ودودة مع خدام الملك كي لا أموت في منزل الشقاء والتعاسة، أرسل لي.... من الزيت، وخمسة .... من الملح، لأن الذي أرسلته مؤخراً لم يوصله أحد لي)(٦٨).

ومن الواضح وجود عدة نقاط غامضة في هذه الرسالة بسبب صعوبات القراءة المتمثلة في وجود اللوغوغرامات(٦٩)، مما يجعل المعنى في بعض المواضع غير واضح، فإذا كانت ادعاءات السجين صحيحة فإنه قد أُودع السجن بسبب خطأ اقترفه في شأن يخص تجارة سيده، فهو إما أنه قد سُلب من قبل "السوتو"، أو أُجبر أن يعطيهم الزيت، فلماذا قاده ذلك إلى السجن؟ إن الإجابة عن هذا التساؤل غير متيسرة، ولكن على الرغم من أن سيده لم يخرجه من السجن فإنه يرسل إليه المؤن من حين إلى آخر، ويعتقد هذا السجين أن بإمكان سيده أن يضع حداً لسجنه ومعاناته، ويعده

---

(٦٧) Peters -op.cit, P 9.

(٦٨) Johns (CHW) - Babylonian and Assyrian Laws, Contracts and letters, University of Pacific, Honolulu, Hawaii, 2004, PP 331-332.

(٦٩) اللوغوغرام أو اللوغوغراف (Logogram) عبارة عن حرف أو رمز أو علامة تمثل كلمة كاملة.

بأنه سيكون ممتناً وشاكراً له صنيعه، ولكنه في نفس الوقت ليس متأكداً فيما إذا كان سيده يستطيع فعل ذلك، كما طلب من سيده مؤناً أخرى مستقبلية إذا أراد له أن يبقى حياً(٧٠).

ويمكن تسجيل عدد من الملاحظات بناءً على ما ورد في الرسالة السابقة وهي:

١ – قد تطول مدة السجن إلى عدة أشهر كما جرى الأمر مع السجين مرسل الرسالة.

٢ – وُصفت الحالة السيئة للسجن بأنه "منزل الشقاء والتعاسة" أو "منزل الموت جوعاً".

٣ – السماح للسجين بمراسلة الآخرين وإمكانية تقديم نقود ومؤن للسجين من سيده أو من آخرين.

٤ – وجود موظف خاص بالسجن يدعى "السجان".

٥ – غموض عبارة "فإن الكلاب يمكن أن تأكلني"، فهل المقصود بهذه العبارة بقية نزلاء مكان السجن، أم السجانون، أم الكلاب المتواجدة فعلاً في السجن؟ لا يمكن القطع بأي من هذه الاحتمالات.

٦ – السجن هو عقوبة السرقة والسطو ليلاً(٧١).

نخلص مما تقدم إلى القول بأنه على الرغم من ميل الكثير من العلماء إلى القول بأن السجن في العهد البابلي القديم (نحو ١٩٥٠ – ١٥٣٠ ق.م) كان أداة احتجاز وليس عقوبة جزائية، فإن التطبيقات العملية المتمثلة في الرسائل تدل على أن السجن قد استخدم في بعض الحالات كتدبير احترازي لإحضار دليل يخص الدعوى المنظورة أمام القضاء، كما استخدم في حالات أخرى كعقوبة جزائية على بعض الآثام أو الجرائم (التحريض أو إثارة الفتنة، الإهمال المؤدي إلى السرقة)، كما تشير بعض المعطيات إلى استخدام السجن كعقوبة لجريمتي السرقة والسطو ليلاً، ويظهر من الرسالة الأخيرة الحالة السيئة للسجون والسجناء في العهد البابلي القديم، على الرغم من السماح لهم ببعض الحقوق كتلقي النقود والمؤن وحق المراسلة.

(٧٠) Johns - op.cit, p 232.

(٧١) Kleber (K), Frahm (E) - op. cit, pp 116.

الفرع الخامس
السجن في العهد البابلي الوسيط

تعد المعلومات المتوافرة لدينا عن "السجن" في العهد البابلي الوسيط (١٥٩٥– ٦٢٧ق.م) قليلة مقارنة بالعهدين البابليين القديم والحديث، ومع ذلك يسجل نص من هذا العهد جزءاً من إجراءات تحرير سجين من قبل كفيل، حيث كفل صديق السجين سداد دينه من أجل إخراجه من السجن، وذُكر في النص أن نقود الكفيل سوف تُعطى إلى المدين (رجل وزوجته)، وتم أخذ المال من الكفيل وقدّم للحاكم الذي سجن المدين(٧٢).

ويستدل من هذا النص على أن السجن في هذا العهد قد استخدم كوسيلة إكراه على سداد الديون مع إمكانية إخلاء سبيل السجين في حالة كفالته من آخرين أو سداده للمال المدين به، ومن الجلي أن الإيداع في السجن في هذه الحالة لا ينفذه الدائن في سجنه الخاص، وإنما تقوم به السلطات العامة المتمثلة في الحاكم، وعلى الأرجح يكون السجن في السجن العام أو في سجن خاص بالمدينين، ويستطيع الحاكم إخلاء سبيل السجين في حالة سداده للدين المتوجب عليه.

كما يرد في وثيقة إدارية من العهد البابلي الوسيط الإشارة إلى واجب "حارس البوابة" في حماية وحراسة أبواب السجن(٧٣).

الفرع السادس
السجن في العهد البابلي الحديث

إذا كان العقاب على الجريمة يتضمن السجن، فكان يُحكم على المتهم بأن يقضي هذه العقوبة في الـ "bit kili"، وقد وجد في هذا السجن مدينون عاجزون عن سداد ديونهم، فضلاً عن المجرمين المحكوم عليهم، وقد تم الإشراف على السجن من قبل سلطات المعبد(٧٤).

---

(٧٢) Tetlow - op.cit, P 98.

(٧٣) Fox (Nilisacher) - In the service of the King, Hebrew Union College, Detroit, 2000, P 175.

(٧٤) Spar (lra) - Studies in neo-babylonian economic and legal texts, Diss, University of Minnesota, 1972 (ann arbor, University Microfils International), p9.

تشير إحدى رسائل العهد البابلي الحديث (حوالي ٩٠٠ ـ٥٣٩ ق.م) إلى اعتبار "السجن" عقوبة عدم الالتزام بالتعليمات الإدارية القاضية بختم باب المكان الذي تودع فيه الألواح وتركه مفتوحاً، أو عدم تسجيل الموظف المكلف بأن الباب كان مفتوحاً قبل ختمه، وعدم الرد على الاستفسارات والرسائل الخاصة بهذا الموضوع، وتختتم الرسالة المذكورة بالقول "إن السجن مجهز له، نظراً لما فعله"(٧٥)، وتظهر نصوص العهد البابلي الحديث "السجن" كمكان لقضاء العقوبة(٧٦).

وتدل رسالة أخرى على أن عقوبة السرقة هي "السجن"، وتُظهر وجود مسؤول للسجن يعين من قبل كاهن "سيبار"، وقد ورد مصطلح السجن في الرسالة بصيغة (bitkil-li)، وأشير لمسؤول السجن بمصطلح (Rab bit-kil-li)(٧٧).

وتسجل العديد من الرسائل سجن المدين في حالة عجزه أو مماطلته في سداد دينه، ويكون السجن في هذه الحالة أقرب إلى وسيلة الإكراه منه إلى العقوبة(٧٨).

وتشير وثائق أخرى إلى أن كاهن "سيبار"(٧٩) هو المكلف بوضع الأشخاص في السجن، كما يقضي السجن وضع السجين في الأغلال، وإمكانية أن يكفل شخص سجيناً لإخراجه من السجن، وتتضمن الكفالة التعهد بعدم فرار السجين الذي أطلق سراحه، وفي حالة حدوث ذلك، يلتزم الكفيل بالقيام بعمل المكفول الذي سجن من أجله(٨٠).

ويرد في وثيقة تعود لأواخر حكم الملك "نبوخذ نصر" مصطلح "قضاة السجن"، وعددهم ثلاثة قضاة، (da-a-nu saeki-li)(٨١)، ومن غير الواضح الدلالة الدقيقة لهذا المصطلح.

وعلى الرغم من أن الطابع العام لعقاب الجرائم في العصر البابلي الحديث كان غلبة العقوبات المالية، فقد عُوقب على بعض الجرائم باسترقاق المجرم، وبعضها الآخر

---

(٧٥) Thompson (Campbell) -Late Babylonian letters, London, 1906, PP 79-81.

(٧٦) Botterweck (Johannes), Ringgren (Helmer) - Theological Dictionary of the old testament, grand rapids, Michigan, 1974, p144.

(٧٧) Thompson -Ibid, P 181.

(٧٨) Thompson -Ibid, P 139.

(٧٩) سيبار: تسمى خرائبها الآن باسم "أبو حبة" القريبة من بغداد ومدينة المحمودية الحالية (د. رشيد – مرجع سابق – ص ١٥٥).

(٨٠) Johns - op.cit, P 117.

(٨١) Stol (Marten), Vleeming (S.P) - The care of Elderly in the Ancient Near East, Leiden, Boston, Brill, 1988, p 190.

كان عقابه "السجن"، وتدل إحدى وثائق هذا العهد على وجود أمثلة لإيداع النساء في السجون في حالة ارتكابهن الجرائم، وإمكانية استئجار السجينات من قبل الغير مقابل أجرة معلومة(٨٢).

وتشير وثيقة هامة من مدينة "أوروك" في العهد البابلي الحديث في السنة الرابعة والثلاثين من حكم الملك البابلي "نبوخذ نصر" إلى واقعة يمكن تلخيص وقائعها بإقدام شخص على سرقة بطة من المأدبة المدقسة لإلهة مدينة "أوروك"، وبعد إلقاء القبض على السارق سلمه موظفون إلى مسؤول معبد الإلهة "إنانا" كي يتم حبسه في سجن المعبد، وبعد مرور حوالي الشهرين على حبسه أقدم السارق المذكور على قتل "قيّم السجن" وحاول الفرار من سجن المعبد بالقفظ من فوق أحد الجدران فسقط وأصيب بكسر، وبعد ذلك تقدم شخصان (على الأرجح من أخوته) بالتماس إلى المسؤول عن المعبد بأن يُخلي سبيل السارق ويُسلم لهم من أجل تطبيبه، على أن يتم اتهامه ومحاكمته بجريمته بعد شفائه، وتعهدا بأن يعيدا السارق المخلى سبيله بعد تماثله للشفاء، وبعد الاستماع إليهما من قبل المسؤول عن المعبد وموظفين آخرين تقرر أن يُخلى سبيل السارق وتسليمه لأخويه لتطبيبه، بشرط أن يعيداه إلى المسؤول المذكور حال تماثله للشفاء، وفي حال عدم الالتزام بهذا الشرط يتوجب عليهما أن يدفعا بالتضامن غرامة مالية (١٢ مينة) لمعبد الإلهة "إنانا"(٨٣).

وقد سجل الباحثان Kleber و Frahm عدداً من الملاحظات على ما ورد في هذه الوثيقة الهامة، ولعل من أهمها:

١ – إن استخدام مصطلح (nubirramma) في الوثيقة قد يدل على أن الأخوين قد وعدا أن يقنعا السارق بالإقرار أو الاعتراف بجميع جرائمه.

٢ – تم إخلاء سبيل السارق الموقوف بغرض الاستشفاء على الرغم من الجرائم الخطيرة التي ارتكبها وهي السرقة من الأجزاء الداخلية من المعبد والقتل ومحاولة الفرار من السجن(٨٤).

---

(٨٢) Tetlow -op.cit, PP 110-111.

(٨٣) Kleber (K), Frahm (E) - op. cit, p 112.

(٨٤) كانت العقوبة السابقة في ذلك العهد لجريمة السرقة التي ارتكبها هي الغرامة ثلاثين ضعفاً للأشياء المسروقة، وهي العقوبة المعروفة مسبقاً من خلال المادة الثامنة من قانون حمورابي، وقد تم تطبيق هذه العقوبة في وثيقة أخرى تم فيها تسجيل سرقة لبطتين وذبحهما، ففرضت غرامة مؤداها تقديم ٦٠ بطة عوضاً عن البطتين المسروقتين (Kleber (K), Frahm (E) - op. cit, p 15).

٣ – تم تسليم السارق بعد السرقة إلى ثلاثة موظفين أحدهم كان موكلاً بمهمة نقل السجناء إلى السجن، وكان لمهام الموظفين الآخرين علاقة بسير العدالة الجزائية.

٤ – أشار الباحثان إلى رأي بعض العلماء مثل (San Nicola) حول عدم وجود عقوبات أو أحكام بالسجن في الشرق الأدنى القديم وأن وظيفة السجن كانت الاحتجاز من أجل التحقيق أو السجن بسبب الدين، ولكن بعض العلماء مثل (B.Wells) اعتقدوا بأن السجن كان يستخدم للعقاب أيضاً، وذكر الباحثان بأن الوثائق تسجل وجود حالات سجن لمدد طويلة (شهران و١٤ يوماً في الوثيقة محل الدراسة، وحالة سجن لمدة ثمانية أشهر سجلتها وثيقة أخرى)، وأن هذه المدة الطويلة للسجن تشير إلى وجود عقوبات أو أحكام بالسجن، ولكن لا يمكن التيقن في الواقعة محل الدراسة فيما إذا كان السارق قد حكم بمدة سجن أو أودع السجن بسبب الغرامة التي لم يستطع دفعها، أو ربما بسبب عدم استكمال التحقيقات من قبل المحكمة(٨٥).

كما سجلت وثيقة أخرى (YOS7,97) تعود لعام ٥٢٩ ق.م محاولة فرار سجينين من السجن أثناء الليل عن طريق ضرب موظف السجن ومحاولة فتح فجوة في جدار البناء بواسطة مقص حديدي تم تهريبه إليهما عن طريق عبدة لوالد أحد السجينين، وعندما شعر حارس السجن بالهجوم أبلغ قيّم السجن بالأمر مما منع السجناء من الهرب، ويبدو أن ظروف السجن السيئة كانت وراء محاولات الهرب المتكررة، فتشير الوثيقة (YOS7,77) إلى ظروف أحد المتهمين للفرار من السجن، حيث كان مقيداً في الأصفاد ووضع في خدمة سقيفة بقرة الملك، كما أشارت إحدى الوثائق (YOS &,97) إلى عصيان في السجن(٨٦).

وفي الواقع لا نعلم الكثير عن أحوال وظروف سجون العهد البابلي المتأخر، ولكننا نعرف بأنه قد استخدم مصطلح (bit kili) وليس (bit sibitti) للدلالة على سجن معبد "إنانا"، كما كان للقصر سجونه الخاصة به، وأمكن احتجاز المدينين أو أفراد أسرهم من قبل الدائنين في أماكن احتجاز خاصة، وتشير بعض النصوص إلى نساء سجينات في منزل خاص، كما يوجد دليل على أن السجناء كانوا يُرغمون على العمل، وخاصة طحن الدقيق، وألزموا بالأعمال اليدوية الأخرى في المعبد، وأحياناً خارج السجن (كالعمل في اصطبل الملك أو في صناعة الجلود). ومن غير المؤكد

(٨٥) Kleber (K), Frahm (E) - op. cit, pp 115-116.

(٨٦) Kleber (K), Frahm (E) - op. cit, p 118-121.

تقييد المسجونين أثناء إقامتهم في السجن، ولكن على الأرجح أنهم كانوا يُقيدون عندما يكونون خارجه، وكان سجن "إناتا" مبنياً من الآجر الطيني، ولذلك لم يستطع النزيلان اللذان حاولا الهرب في الوثيقة (YOS7,97) أن يثقبوا جدرانه بوسائل عادية، وقد أشير إلى أماكن أخرى يتم فيها احتجاز الأشخاص مثل "المخزن الملكي" ومكان يعرف بـ "bit kare"(٨٧).

وكان من الشائع تحرير المدينين أو المجرمين عندما يقدم أحدهم كفالة أو كفيل، وتشير وثائق أخرى لضمانات لسجناء مرضى، وكانت مثل هذه الإجراءات متوافقة مع مصلحة المؤسسات التي يُودع فيها السجناء، فهي لم ترغب أن يموت السجناء فيها، ولكن لم يكن من مصلحتها إطعامهم في حالة عجزهم عن العمل بسبب المرض، وإذا عجز الكفيل عن تقديم السجين المخلى سبيله عند استدعائه فإنه يسدد القرض أو يلزم بدفع غرامة مالية كبيرة(٨٨).

تدل وثائق العهد البابلي الحديث على استمرار استخدام السجن كوسيلة إكراهية لتأدية الديون من جهة، وعلى اعتباره عقوبة على بعض الجرائم أو الأفعال (مخالفة التعليمات الإدارية، السرقة) من جهة أخرى، واللافت في هذا العهد وجود سجينات وإمكانية استئجارهن وهن سجينات.

يمكن القول بناءً على الوثائق العملية الواردة من العهود البابلية القديمة والوسيطة والحديثة بأن "السجن" قد وجد لدى البابليين كمؤسسة بدليل وجود مسؤول خاص للسجن يعين من قبل السلطات الرسمية، كما تشير الوثائق إلى تعدد استخدامات السجن، إما كوسيلة إكراهية لإرغام المدينين على سداد ديونهم، أو استخدامه كتدبير احترازي يُوضع فيه المتهم إلى حين محاكمته على ما ينسب إليه من جرائم، كما جرى في العديد من الحالات استخدام السجن كعقوبة على بعض الجرائم والآثام (إثارة الفتنة، الإهمال المؤدي إلى السرقة، السرقة، السطو ليلاً، مخالفة التعليمات الإدارية وغيرها من الأفعال)، وتدل بعض الوثائق على وجود بعض الحقوق للسجناء كتقديم النقود والمؤن لهم، وإمكانية المراسلة مع الآخرين.

(٨٧) Kleber (K), Frahm (E) - op. cit, pp 118-119.

(٨٨) Kleber (K), Frahm (E) - op. cit, pp 119.

المطلب الثالث
السجن في عهود ومواقع رافدية مختلفة

يُستدل من الوثائق المتاحة من بعض العهود أو المواقع الرافدية الأخرى على وجود السجن كمكان يُودع فيه السجناء، حيث وُجد السجن في الموقع الحوري "نوزي" في شمال بلاد ما بين النهرين، وعند الآشوريين، وفي "نيبور" في عهد الفرس الأخمينين.

الفرع الأول
السجن في "نوزي"(٨٩)

تسجل إحدى الوثائق من أرشيف "نوزي" (يورغان تبه حالياً، قرب كركوك) (AASORx VI 73) ادعاء شخص على آخر وتصريحه بما يأتي (أنا لست مديناً لـ"...."، ولكنه رماني في السجن، وبقيت مدة يومين فيه)، فاستدعى القضاة "الدائن" الذي صرّح بأن سبب رميه للشاكي في السجن كون الشاكي كفيلاً لمدينه، فطلب منه القضاة إحضار شاهد على أقواله، ولما عجز عن إثبات ما يدعيه بالبينة الشخصية، طُولب بأن يأخذ ببينة القسم، فرفض ذلك، وخسر القضية، وأجبر على دفع غرامة حددت بثور واحد لزجّه (الكفيل المزعوم) في السجن من دون وجه حق.

ويلاحظ في نصوص "نوزي" التطبيق الاستثنائي لسجن "الكفيل" أو "الضامن"، وهي صلاحية محددة بمدة يومين، ووجود الغرامة عند التسبب بسجن كفيل من دون وجه حق(٩٠).

وتسجل الوثيقة (SMN 348) سجن أحد الأشخاص في "البوابة"، ومن ثم نقله للسجن في "البرج"، ويرد فيها أن واضعه في السجن قد أخذ منه رأس غنم، ومن ثم أطلق سراحه(٩١). ومن غير الواضح في الوثيقة نوع الجرم أو الخطأ الذي ارتكبه

---

(٨٩) اكتشف في عام ١٩٢٥م تل صغير يبعد حوالي ١٠ أميال جنوب غرب كركوك، ثبت فيما بعد أن التل المكتشف جزء من المدينة المعروفة تاريخياً بـ "نوزي"، عثر فيها على آلالاف من الألواح المسمارية بالمقطعية الأكادية تضم أرشيفات خاصة لإحدى العائلات.
Chiera (Edward), Speiser (Epharaim) - anew factor in history of the Ancient East, The Annals of theAmerican Schools of Orient Research, vol.6, 1924, P75.

(٩٠) Zaccagnini (Carlo) - Nuzi, in: Westbrook (Raymond) - Security for Debt in Ancient Near Eastern Law, Leiden, Brill, 2001, PP 234-235.

(٩١) ويرد في وثائق "نوزي" مصطلح "bit nuparu" الذي يدل على معنى "السجن". Oppenheim - op.cit, P 133.

السجين، ومن الملاحظ أن الوثيقة المذكورة قد استخدمت مصطلح "Nupari"، فترجمه "E.A.Speiser" بمصطلح "سجن" (ويصدق نفس الأمر على مصطلح Bit nu0ba-ri الوارد في وثيقة أخرى) اعتماداً على تشابههما مع مصطلح (napurru) الذي يفيد معنى "السجن"(٩٢).

كان السجن في "نوزي" عقوبة لعدم الطاعة ضمن الأسرة الواحدة، حيث ورد هذا الأمر في عقود الوصايا لمصلحة زوجة أو أم الموصي، وعلى سبيل المثال جاء في الوثيقة (HSS V 73) وصية شخص لزوجته وأولاده ورد فيها أن (أياً من أولادي لا يطيع كلمة زوجتي فسوف تضعهم في السجن nu-{pa-ri}، ويعلّم بشارة العبودية، ولكنها لا تستطيع كسر أحد أعضاء جسمه)(٩٣)، وورد في وصية أخرى (HSS XIX 19) من شخص لمصلحة زوجته (أي ولد لا يخدمها ويمدها بالمؤن، أي ولد لا يطيعها، يمكنها – أي الزوجة – أن تضعه في القيود، وتسمه بشارة العبودية، وتضعه في السجن "eki-li")، وقد ورد نفس الأمر في وثائق أخرى (HSS XIX 23 , HSS XIX 7) وقد وردت الصيغة في الوثيقة الأولى "تضعهم في السجن"، أما الوثيقة الثانية فقد وردت العقوبة بصيغة أخرى "فسوف يضعونهم في السجن"(٩٤)، وقد وردت هذه العقوبة في الوثيقة (HSS XIX 18) من شخص لمصلحة أمه في مواجهة أولاده ممن لا يقدم للجدة واجب الطاعة(٩٥). كما ورد ذكر السجن كعقوبة تفرض على المتبنى من قبل المتبني في حالة فشل الأول في تقديم واجب الطاعة والاحترام للمتبني (الوثيقة HSS XIX 39)(٩٦).

(٩٢) Pfeiffer (Robert), Speiser (E.A) - One humdred Euphrates wills in the contexts of their Mesoptamian analogues: a window of Emar society, Diss, The Faculty of the school of graduate studies, Hebrew Union College Speiser (E.A) - Ibid, pp 68-69.

(٩٣) Knong (Andrew Ping-chiu) - a portrait of Nuzi family life: the archives of katiri and Unnuteia, Diss, Brandeis University, 1976 (ann arbor, University Microfils International), p 166.

(٩٤) Jonathan (Paradise) - Nuzi inheritances practices, Diss, University Pennsylvania, 1972 (ann arbor, University Microfils International), p 77, 119, 160.

(٩٥)

(٩٦) Speiser (E.A) - a significant new will from Nuzi, Journal of Cuneiform Studies, Vol. 17, No. 3, 1963, p 69.

الفرع الثاني
السجن عند الآشوريين

يرى بعض الباحثين وجود نظام السجن (Prison System) عند الآشوريين، وقد جرى تطبيقه بكثرة في حق السجناء السياسيين (Political Prisoners) بشكل خاص(٩٧).

وتشير وثائق الإمبراطورية الآشورية (٧٤٦ – ٥٣٩ ق.م) إلى سجن المهربين واللصوص والفارين من الخدمة الملكية والمتهربين من أداء الضرائب وأسرى الحروب، كما ألزم السجناء الأجانب بالعمل في طحن الدقيق، وكانت سجونهم في أماكن مغلقة أو في الطواحين، كما كان يُحبس بعض السجناء في حوض رطب يستخدم أحياناً كمخزن للدقيق(٩٨). ويُطلق على السجن في النصوص الآشورية مصطلح (bitkili)(٩٩). وقد أشار البعض إلى أن الكلمة الآشورية التي تدل على السجن تأخذ معنى "بيت العقوبة"(١٠٠).

وتدل رسالة من "الكاروم الآشوري" في "كانيش" (كول تبه حالياً، شمال شرقي مدينة كيسيري)، وهو سلطة جماعية للجالية الآشورية التجارية على وجود "سجن" خاص بالكاروم، والذي كان يُطلق عليه مصطلح (Kisersum)، ويرد في هذه الرسالة (لأن الكاروم بمجموعه ألقى به في السجن "anakisersim"، ولذلك لم أكن أنا من ألقيته في السجن)، كما ترد الإشارة إلى السجن في رسالة أخرى تخص التجارة والأعمال ترد فيها عبارة "عندما زرتك في السجن"، ونعلم منها بأن السجين لم يكن معزولاً عن العالم الخارجي، ومن المحتمل بأنه قد سُمح للسجين أثناء سجنه بمتابعة أنشطته التجارية، وقد ارتبط مع مصطلح السجن استخدام عدد من الأفعال مثل "يلقي شخصاً ما في السجن" أو "يضع في السجن"(١٠١).

ويرد في رسالة للملك "آشور بانيبال" إشارة إلى وجود سجناء يقبعون في السجون لعدة سنين "من أمر سيدي بإعدامه، ليت سيدي يبقيه حياً، ومن كان سجيناً

---

(٩٧) Peter (Robert) - Excel HSC, Ancient History, Book 1, Australian library collections, Pascal Press, 2006, p 94.

(٩٨) Peters - op.cit, P 9.

(٩٩) Sayce (Archibald Henry) -Babylonian and Assyrian: Life and customs, C.Scribners Sons, 2003, P206.

(١٠٠) Walton-op.cit, P 412.

(١٠١) Riemschneider - Prison -op.cit, P 116.

لعدة سنوات، ليت سيدي يطلق سراحه"[١٠٢]، كما ورد في وثيقة أخرى تحذير للملك "آشور بانيبال" من إدخال السيباريين والنيبوريين السجن، حيث يحظى سكان "نيبور وسيبار وبابل" بمعاملة خاصة، وقد ورد مصطلح السجن في هذه الوثيقة بصيغة bit si-bit-tim، فجاء في الوثيقة المذكورة (إذا اتهم بجريمة أي نيباري أو سيباري أو بابلي، وسبب ذلك إلى إدخاله السجن، فإن المدينة التي اتهم فيها سوف تتحول إلى مكان مهجور، ومن سبب إدخال أي منهم إلى السجن، فإن الإله مردوخ سوف يضع بلاده في أيدي عدوه"[١٠٣].

الفرع الثالث
السجن في عهد الفرس الأخمينين

تذكر وثيقة تعود للسنة الثامنة من عهد "قورش" حادثة سجن أحد الأشخاص من قبل "ناظر مدينة سيبار"، ودخول المنزل – محل السجن – من قبل أقرباء السجين ومحاولتهم إخراجه من السجن عنوة، فاتهمهم الناظر بسرقة بعض نقوده، ولكن المفاجئ في الأمر هو اجتماع مجلس شيوخ مدينة "سيبار" وعزلهم الناظر بسبب هذه القضية[١٠٤]، ويبدو أن سبب عزل الناظر في الواقعة المذكورة عدم صحة ادعاءاته بعد التحقق منها.

وتدل الواقعة السابقة على وضع ضمانات لعدم إساءة استعمال "حق وضع الأشخاص في السجن" من قبل مجلس الشيوخ تحت طائلة عزل الحاكم الذي يسيء استخدام هذا الحق.

وتشير وثائق مدينة "نيبور" في عهد الفرس الأخمينين (القرن الخامس قبل الميلاد) إلى أن الدائن يستطيع إلقاء القبض على مدينه العاجز عن وفاء دينه، ويزجه في "سجن المدينين" (Debtors Prison)، ووفقاً لإحدى الوثائق التمس أربعة أشخاص إطلاق سراح امرأتين من سجن المدينين لمدة معينة بكفالة، مع التعهد بعدم فرارهما، وفي حال حدوث ذلك يتعهدون بدفع غرامة مقدارها (١,٥ تالنت من الفضة)

(١٠٢) Westbrook (Raymond) - a matter of life and death - JANES, Vol. 25, 1997, p 64.

(١٠٣) Longdon (Stephen) - an early Babylonian tablet of warning for the king, Journal of the American Oriental Society Society, Vol. 28, 1907, p 146, 148, 152.

(١٠٤) Johns - op.cit, P 112.

من دون محاكمة، وقد نُظمت هذه الوثيقة في نيبور بحضور ١١ شاهداً، وفي وثيقة أخرى استطاعت إحدى العائلات إطلاق سراح أربع نساء من سجن دائنيهن، وتم إرسالهن إلى أزواجهن، كما تسجل وثيقة ثالثة التماس أحد الأشخاص إطلاق سراح ابن أخيه من السجن، وتعهده بعدم مغادرته "نيبور"، تحت طائلة أن يدفع الكفيل (العم) مقدار ١٠ مينات من الفضة إذا هرب المكفول من "نيبور"(١٠٥).

توضح الأمثلة المتقدمة في عهد الفرس الأخمينين وجود سجن خاص بالمدينين يدعى "سجن المدينين"، كما تنوه إلى إمكانية إخراج السجين بواسطة كفيل يضمن عدم فرار السجين المكفول تحت طائلة تغريم الكفيل بمقدار مالي معين، واللافت في هذه الأمثلة تكرار الإشارة إلى وجود النساء السجينات في "سجن المدينين" بسبب الديون.

(١٠٥) Dandumaev (Muhammed), Lukonin (Valadimir) - The Culture and Social Institutions of Ancient Iran, Cambridge University Press, 2004, p 156.

المبحث الثاني
السجن في ممالك سورية القديمة

تعد الإشارات الواردة في نصوص "تل البيدر" (نابادا القديمة، ٣٥كم شمال غرب الحسكة) من أقدم الأدلة على وجود "السجن" في ممالك سورية القديمة، إذ تعود هذه النصوص إلى حوالي عام ٢٤٠٠ ق.م، ويرد فيها مصطلح "sue -es" والذي يدل على معنى "المسؤول عن السجن"(١٠٦)، وقد أورد "W.sallaberger" بأن هذا المصطلح قد ورد في عدد من ألواح "تل البيدر" (الألواح ٤٤، ٥٧، ٥٩، ٧١، ٧٢، ١٣١، ١٤٠)(١٠٧)، ومن الجدير بالذكر أن مصطلح "e-es " قد ورد – كما أسلفنا – في إصلاحات "أورو إنمجينا "وفسّره" P.Steinkeller" بأنه يدل على مصطلح "السجن".

المطلب الأول
السجن في مملكة إبلا

تدل الوثائق المكتشفة في الأرشيفات الملكية الإبلائية (تل مرديخ حالياً، ٥٥ كم جنوب غرب حلب)(١٠٨) والعائدة للنصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد (٢٤٠٠ – ٢٢٥٠ ق. م) على وجود نظام السجن لدى الإبلائيين، كما دلت المكتشفات في عاصمة الحثيين "ختّوشا" (بوغازكوي حالياً) على وجود السجن لدى الإبلائيين في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد.

فقد ظهر في المفردات المعجمية الإبلائية مصطلح (e-es-bi) (ويرد المصطلح بصيغة (E.ES.TUS = a-ba-lum/lu-um)، ويُفترض بأن هذا اللوغوغرام السومري يدل على "الشخص الذي يُودع في السجن"، كما ظهر مصطلح (lu -kar) في

---

(١٠٦) Talon (Philippe) - Grain accounty:personal lists and expenditure documents, in: Milano (Lucio) - (et al, eds) - Third Millennium Cuneiform texts from Tell - Beydar, (seasons 1996-2002) -Subartu XII, 2004, P70.

(١٠٧) Sallaberger -Word list -in: Milano -Ibid - P178.

(١٠٨) تم اكتشاف مملكة إيبلا في أطلال (تلمرديخ) على بعد ٢٨كم إلى الجنوب الشرقي من محافظة إدلب بالقرب من بلدة سراقب، وقد اكتشف في أرشيف إيبلا الملكي حوالي١٦٥٠٠ لوح طيني مسماري تعود إلى أعوام ٢٤٠٠ – ٢٢٥٠ ق.م، والطابع العام لهذه الألواح إداري واقتصادي، كما تحتوي على عدد من النصوص القضائية والقانونية.

نصوص إبلا الاقتصادية ويأخذ معنى "أسير"[١٠٩] كما ورد في أسماء الأعلام الإبلائية مصطلح "سجين" على الشكل الآتي:

(ha-bu-zu = habbusu)، فضلاً عن مصطلح (wa-su-lum = wassurum) الذي يدل على معنى "أطلقَ سراح "[١١٠].

وقد ذكر "L.Vigano" أن المعاهدة الدولية بين إبلا وأبارسال/ آشور (٢٤٠٠-٢٣٥٠ ق. م) نظمت في إحدى فقراتها إطلاق سراح المواطنين المودعين في سجن المدينة الأجنبية (أبارسال/ آشور)[١١١]، وذكر البعض بأن قصر إبلا كان يضم غرفة تأوي ستة عشر خادماً، ويُعتقد بأنها كانت المكان الذي يطحن فيه السجناء الدقيق[١١٢].

ومن المثير للدهشة أن العالم "M.Bonchi" قد فسّر المصطلح السومري الوارد في ألواح إبلا (GA-MUNS-GI) بأنه يعني (المنزل المغلق) في الدلالة على موضع أو مكان للنساء في إبلا منفصل عن الذكور في العالم الخارجي، ويميل العالم " M.Bonchi " لتفسير مصطلح (المنزل المغلق) بأنه المكان الذي يودع فيه السجناء[١١٣]، وبذلك يكون هذا السجن الخاص بالنساء في إبلا – حسب معلوماتنا – أقدم سجن نسائي معروف في الوثائق المكتوبة، لأن ألواح إبلا تعود للقرن الرابع والعشرين قبل الميلاد.

وقد اكتشف في عام ١٩٨٤م في "بوغازكوي" نص يعود إلى العهد الحثي الوسيط (١٥٠٠-١٤٠٠ق.م) وهو نص ملحمي موضوعه الأساسي سقوط دولة المدينة "إبلا"، ويعزو النص سبب سقوط "إبلا" إلى قرار قضائي إلهي بحقها بسبب فشلها في إطلاق سراح السجناء، ويبدو أن هؤلاء السجناء قد أودعوا في السجن بسبب ديونهم، وقد طُلب إطلاق سراحهم من الإله "تيشوب" الحوري، فحاول حاكم إبلا إقناع مجلس الشيوخ لديه بإعلان عفو عام عن السجناء، ولكنه صادف معارضة

---

(١٠٩) Steinkeller - op.cit, P232, 239.

(١١٠) Pagan (Joseph.M) -a morphological and lexicalstudy of personal names in the Ebla texts, archive di Ebla, Studi II, Roma, 1998, P 316, 376.

(١١١) Vigano (Lorenzo) -The Ebla Tablets, Literary sources for the History of Palestine and Syria, Biblical archaeologist, Vol. 47, No. 1, 1984, P9.

(١١٢) Walton (John.H) -The IVP background commentary -op.cit, p 689.

(١١٣) Sallaberger (Walther) -Women at Beydar, in: Millano - op.cit, p64 and fn.

قوية من المجلس وعلى وجه الخصوص من قبل أحد أعضائه ويدعى "Zazalla"(١١٤).

ويرى "M.Astour" بأنه قد أشير في النص المذكور آنفاً لشخص يدعى "بورا" بمصطلح (a-si-ri / a-sa-si-i-ri) ويدل على معنى "أسير، سجين"، وربما بشكل أكثر دقة "أسير حرب"، وقد وُصف المذكور "بورا" وهو قابع في السجن مقيّد إلى صخرة، ويرى بعض العلماء أن المصطلحات الواردة في النص ترجح كون الأشخاص المذكورين فيه من أسرى الحرب وليس "عبيد ديون"، وقد رجّح العالم "M.Astour" هذا التفسير(١١٥).

يدل ما تقدم على وجود نظام "السجن" في مملكة إبلا في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد، وعلى وجود سجن خاص بالنساء، ولعل هذه الحالات من أقدم التطبيقات في سورية القديمة، إن لم يكن في الشرق الأدنى قاطبة.

المطلب الثاني
السجن في مملكة "ماري"

اعتمدت مملكة ماري (تل الحريري حالياً، شرق سورية)(١١٦) في القرن الثامن عشر قبل الميلاد عدة أساليب لإقصاء المجرمين عن المجتمع، وقد توقفت هذه الأساليب على مدى اهتمام السلطات العامة بموضوع الجريمة أو المخالفة، وعلى

(١١٤) Mckenzie (Steven), Kaltner (John) -Beyond Babel:a handbook for Biblical Hebrew and related Languages, Atlanta, Society of Biblical literature, 2002, p193.

(١١٥) Astour (Michael) - History of Ebla: a reconstruction of the History of Ebla, Part.2, in: Gordon (Cyrus) -(et al, eds) -Eblaitica:Essays on the Ebla archives and Eblaite language, volume IV, Publications of the Center for Ebla Research at New YorkUniversity, 2002. PP143-144.

(١١٦) يقع تل الحريري بالقرب من مدينة البوكمال (١٠كم شمال غرب مدينة البوكمال ١,٥كم غرب الفرات)، وقد بدأت التنقيبات الأثرية في الموقع في عام ١٩٣٣م برئاسة البروفيسور (أندريه بارو) مع فريق أثري فرنسي، وقد عثر في أرشيف القصر الملكي على حوالي ٢٥٠٠٠ لوح طيني مسماري تغطي الفترة الواقعة بين عام ٢٢٦٦ق.م وحتى نهاية النصف الأول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد، ومع أن الألواح تغطي فترة تقارب الخمسة قرون، فإن معظمها يعود إلى أواخر القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وتتضمن الألواح المكتشفة بشكل عام سجلات للأعمال الدبلوماسية والإدارية والاقتصادية والسياسية، وبالتالي فإن معظمها إداري واقتصادي الطابع.

الحالة الاجتماعية للمجرمين، فضلاً عن المزاج العام للسلطات العامة نفسها، وتنوعت هذه الأساليب من الإقامة الجبرية (House arrest) إلى العقوبات الجسدية القاسية، أما الأساليب الأكثر شيوعاً فهي إيداع المجرمين في السجن (Jail)، أو الجلد بالسياط (Whipped)، أو بيع المجرمين كعبيد، ومصادرة الأملاك، ودخول عائلة المجرم في خدمة الدولة كرهينة أو ضمانة وعلاج نهائي للتخلص من المجرمين(١١٧)، حيث وجد عدد من السجون في مدينة ماري ومدن "ترقة" و"كاتونان" و"صوبروم" و"دور يخدون ليم"(١١٨).

وسوف نركز على السجن في إطار هذه الأساليب العقابية، فنعالج في البداية مفردات السجن الاصطلاحية، ثم نعرض للأسباب الموجبة لدخول السجن، ومن ثم نتناول تفصيلات نظام السجن في مملكة ماري.

الفرع الأول
مفردات "السجن" الاصطلاحية

استخدمت وثائق الأرشيف الملكي في مملكة ماري للدلالة على الحجز أو إلقاء القبض على الشخص الأفعال (Sabatum) و (Kalum) وبشكل نادر (Balalum)، كما أشير إلى المصطلح (abullatimkalum) كنوع من العقاب، وعلى سبيل المثال وضع "كبري – دجن" فاراً في السجن وحجزه ضمن بوابات المدينة، فضلاً عن عدم استخدام مصطلح (abullatimsudum) في سياق جزائي أو عقابي(١١٩).

أما بالنسبة للسجن (prison) فإننا نصادف استخدام مصطلحي (sabittim) و (neparum) في الوثائق من مملكة ماري، ولذلك ينبغي إيضاح معنى كل من هذين المصطلحين.

---

(١١٧) Bonneterre (Daniel) -The structure of Violence in the Kingdom of Mari, The Canadian Society for Mesopotamian Studies, Bulletin.30, 1995, P 19.

(١١٨) Safren (Jonathan. D) - Dur-Yahdun-Lim The raison d etre of an ancient Mesopotamian fortress - city, Journal of the Economic and Social History of the Orient, vol.32, No.1, 1989, p 17.

(١١٩) Sasson (Jack.M) - Treatment of criminal at Mari, Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol.XX, Part.1 1977, P 103 and fn.

أولاً – مصطلح (sabittim) :

ورد هذا المصطلح في العديد من الوثائق، فتشير إحدى الوثائق إلى رجال أحضروا من "ترقة" ووضعوا في السجن (sabittim)، وتذكر وثيقة أخرى بأن الرجال الذين اتهموا آخرين بالخيانة العظمى وُضعوا في السجن (sabittim) حتى ظهور نتيجة محنة النهر، وتعرض وثيقة ثالثة لمواطن مدينة "إيمار" الذي رُمي في السجن (sabittim)[١٢٠].

وقد استخدم مصطلح (bitsibttim) في ماري للدلالة على "السجن"، حيث جرى استخدامه في رسالة للإشارة إلى السجن الذي يُحتجز فيه مرتكبو الجرائم[١٢١]، ويعني المصطلح (bit sibttim) "منزل المقبوض عليهم"، أي "السجن"[١٢٢].

ثانياً – مصطلح (neparum) :

ذكر "J.Sasson" في دراسة أولية أن مصطلح (neparim) يعني "السجن"[١٢٣]، ثم أضاف في معالجة لاحقة لمصطلحي (neparum) و (nuparum) بأنهما يستخدمان بطريقتين مختلفتين "سجن" و"مشغل"، وأنهما يشتركان من حيث المعنى في مفهوم "الاحتجاز"، مما يدل على أن معظم الحجرات في القصر الملكي قد وُجد لها استخدامات كثيرة ومتنوعة كـ "مخزن" أو "سجن" أو "مكان للمعيشة"[١٢٤]، وأشار في معالجة ثالثة بأن مصطلح (neparum) عندما يرد في صيغة المفرد فإنه يدل على "السجن"، أما صيغة الجمع منه فتدل على معنى "مشاغل"، وأورد أنه وُجد عدد من الـ"neparum" في ماري و"سوكارتوم" و "دور يخدون ليم" و "كاتونان" و "سوبروم" في إقليم "قرنة"، وأضاف بأننا لن نستغرب إذا ما علمنا في المستقبل بأن الـ"neparum" وجد حيث بُنيت القصور الملكية، لأنه

---

(١٢٠) Sasson - Ibid, P 104.

(١٢١) Dalley (Stephanie) - Mari and Karana, Tow Old Babylonian Cities, Longman group Limited, London, 1984, p 70.

(١٢٢) Durand (Jean-Marie) - Les Documents epistolaires du palais de Mari, University of Virginia, 1997, p 250, Heimpel - op.cit, p 591.

(١٢٣) Sasson (Jack) -The Military establishment of Mari, Pontifical Biblical Institute, 1969, P 53.

(١٢٤) Sasson(Jack) - Some comments on archive Keeping at Mari, Iraq, Vol. XXIV, Part.1, 1972, P 61.

يبدو من خلال بعض الإشارات أن السجون في مملكة ماري لم تكن تختلف عن باقي الإنشاءات المستخدمة لأغراض السكن(١٢٥).

وقد وُجد للمصطلح الدال على السجن "neparum" في وثائق ماري نظائر في نصوص العهد البابلي القديم ونصوص "نوزي" والعهد الآشوري الوسيط وفي نص من "شاغار بازار"(١٢٦).

أما "S.Dalley" فيرى بأن المعنى الدقيق لمصطلح "neparum" غير مؤكد، على الرغم من استخدامه في معنى "سجن"، والواقع أن هذا المعنى ثانوي، أما أغلب ما يدل عليه فهو "مشغل القصر" الذي يعمل فيه أسرى الحرب والرجال الأحرار، وأن أصل و أيتمولوجية(١٢٧) هذا المصطلح غير معروفة(١٢٨).

ويرى "w.heimpel" بأن مصطلح "neparum" ليس كالسجن المعاصر، وإنما هو مكان يعمل فيه المدينون والمجرمون معاً تحت الحراسة، وأن الـ"neparum" في ماري كان مكاناً مخيفاً، يموت النزلاء فيه من الجوع والمرض، ويعد من الوظائف المهمة للإدارة الملكية دلّ على ذلك تكرار الحديث عن السجون في مطالع الرسائل الملكية(١٢٩)، ولكن "w.heimpel" أشار في موضع آخر من كتابه " يرد السجن في رسائل ماري في صيغة "neparim"(١٣٠).

وأورد "D.Bonneterre" بأن مصطلح "neparatum" في مملكة ماري يدل على السجن في سجون الأشغال الشاقة، وأنه كان عقوبة عادية مألوفة ومن وسائل حفظ النظام العام ونشر الخوف وإبعاد الأسرى عن الأنظار(١٣١).

ومن الجدير بالذكر أن مصطلح "sallatum" الذي يرد في عدد من ألواح ماري يدل على معنى "سجناء "(١٣٢)، أما مصطلح "niputu" فيرد بمعنى "سجين بسبب

---

(١٢٥) Sasson (Jack) - treatment of Criminal, 1977, op.cit, P 105.

(١٢٦) Oppenheim - op.cit, PP 133-134.

(١٢٧) الإيتمولوجيا: علم يعنى بدراسة أصل وتاريخ الكلمات.

(١٢٨) Dalley -op.cit, P 70.

(١٢٩) Heimpel - op.cit, p 208.

(١٣٠) Heimpel - op.cit, p 591.

(١٣١) Bonneterre -op.cit, P 19.

(١٣٢) Oppenheim - op.cit, p142.

أورد "k. R. Veenhof" أن مصطلح "sallatum" يرد بمعنى "غنيمة" في رسائل ماري.
Veenhof (k. R) -Observations on some letters from Mari, Revue d Assyriologie et d Archeologie Orientale, Vol.LXXVI, No.2, 1982, P 134.

الدين" أو "سجين الدين"(١٣٣).

يمكن القول إجمالاً لما سبق بأن الأفعال التي استخدمت في مملكة ماري للدلالة على الاحتجاز أو إلقاء القبض على الأشخاص هي (sabatum) و(kalum) و (balalum)، وأن المصطلحين الشائعين للدلالة على السجن هما (sibittim) و(neparum)، وأن المصطلح الثاني منهما يرد أحياناً بمعنى "مشغل القصر"، كما استخدم للدلالة على السجناء مصطلح "sallatum"، أما السجين بسبب الدين فقد أطلق عليه مصطلح "nipatu". ويبدو أن الذي يميز مصطلح الـ (sibittim) عن مصطلح الـ(neparum) وفق مصطلحاتنا القانونية المعاصرة، وبناءً على المعطيات الوثائقية، أن الأول منهما يدل على عقوبة "الحبس البسيط"، أما الثاني فيدل على عقوبة "الحبس مع الشغل أو الأشغال الشاقة".

الفرع الثاني
أسباب السجن ووظائفه

تشير وثائق مملكة ماري إلى تعدد الأسباب الموجبة لإدخال الأشخاص إلى السجن، ومن أهم هذه الأسباب ارتكاب الجرائم أو الأفعال المحظورة التي تحددها السلطات العامة، كما استخدم السجن كتدبير احترازي مؤقت في حالات معينة، فضلاً عن استخدامه كوسيلة إكراهية تنفذ بحق المدينين لإرغامهم على سداد ديونهم.

أولاً – السجن العقابي (ارتكاب الجرائم):

تنوعت الجرائم التي كان يُعاقب عليها بإيداع مرتكبيها في السجن كعقوبة جزائية، ولعل من أهم هذه الجرائم التآمر على الملك أو على أمن الدولة، والفرار من الجندية، والاشتباه بإخفاء الفارين أو إخفائهم فعلاً، والإهمال المؤدي إلى الموت، وقتل عبيد الدولة والاستخفاف بالحاكم المحلي.

١ – الجرائم السياسية:

اعتبر السجن عقوبة للجرائم السياسية كالتآمر على الملك أو على أمن المملكة، وعلى سبيل المثال كتب الحاكم "كبري دجن" لملك ماري "زمري ليم" كاشفاً له عن مؤامرة على حياة الأخير، وتعد هذه الرسالة مثالاً لتحذير الملك من المجرمين الذين

(١٣٣) Silver (Morris) - Economic structures of antiquity, West Part, Green wood publishing Group, 1995, P 118.

يريدون اغتياله، ويرد في هذه الرسالة "مثل كلب مسعور، لا أدري أين ستكون عضته؟" واقترح على سيده ما يلي "فطالما لم يضع سيدي المتآمرين في الأغلال، ولم يزج بهم في السجن، ولم يضع خصومه وأعداءه تحت قدميه، أتمنى على سيدي ألا يغادر القصر لثلاثة أو أربعة أيام على الأقل"(١٣٤). ويتضح من الرسالة أن عقوبة المشتبه بقيامهم بمؤامرة على حياة الملك هي السجن والإذلال.

وفي رسالة أخرى من الحاكم "ياكيم أدو" للملك، تحدث المرسل عن وصول خادم "ناظر المراعي الملكية" إلى "ساكارتوم" مصطحباً معه سجيناً، وقد قُبض على هذا الأخير في مدينة "توتول" بتهمة نقل المعلومات إلى ملك "كوردا"، وقد أخذ الخادم السجين إلى "ناظر المراعي الملكية".

ومن الواضح أن الـ"Merhum" (موظف رسمي كبير يشرف على المراعي الملكية) قد تصرف في شأن يخص أمن الدولة (State Security)(١٣٥)، وكان السجن – على أقل تقدير – هو المصير الذي ينتظر المتآمرين على الملك أو على أمن المملكة إلا إذا قرر الملك عقاباً أشد.

ويظهر من رسالة ابنة الملك "زمري ليم shimatum" أن عقاب المتآمر على الملك من الحكام هو الاعتقال والزج في السجن ومصادرة أملاك المتآمر(١٣٦). أما الذي يفشي أسرار الدولة من دون قصد – كالثرثار حسن النية – فكان يُحبس لمدة قصيرة من الزمن(١٣٧).

ويرى بعض الباحثين وجود سجن في مدينة "دور يخدون ليم" يُحتجر فيه "السجناء السياسيون"، فوفقاً للوثيقة (RAM XIV 77) التي تتحدث عن اثنين من "الزلماكيين" اللذين لن يُسمح لهما بالوصول لمدينة ماري التي يوجد فيها بعثة دبلوماسية لبلدهم، ونقلاً من مدينة "ساكارتوم" إلى سجن مدينة "دور يخدون ليم"، حيث توجب احتجازهم في سجنها بسرية ريثما يصل قرار الملك الخاص بهم(١٣٨).

---

(١٣٤) Wiseman (D. J) - Murder in Mesopotamia, Iraq, Vol. XXXVI, Part 1-2, 1974, P250, Sasson -Treatment - op.cit, P113 fn.

(١٣٥) Safren (Jonathan.D) - Merhum and Merhutum in Mari, Orientalia, Vol.51, Fasc 1, 1982, p 4.

(١٣٦) Tetlow - op.cit, P 96.

(١٣٧) Sasson -Treatment - op.cit, P 109.

(١٣٨) Safren (Jonathan) - Dur-Yahdun-lim, op. cit, p 17.

٢ – الفرار من الجندية:

عدّ السجن عقوبة من يفر من الخدمة العسكرية في العديد من الرسائل، فقد ورد في رسالة من حاكم "ترقة" "كبري دجن" إلى سيده ملك ماري "زمري ليم" ما يلي (لقد أصدرت أوامر صارمة للجند: "سوف أعتقل وأرمي في السجن أي رجل يعتزم الفرار إلى أعالي الإقليم"، وقد هدد القادة الذين يحرضون على جريمة الفرار بالموت، أما فاعل الجريمة، أي الفار من الجندية، فقد هُدد بالسجن فقط. وقد أصدر نفس الأمر الحاكم "ياكيم أدو" عندما هدد كذلك كل من يفر إلى أعالي البلاد بالزج في السجن. وكتب الملك الآشوري "شمشي أدد" لابنه حاكم ماري "يسمخ أدد" رسالة تخص جنود "Sami-dahum" الفارين إلى مملكة قطنة (تل المشرفة حالياً) ورد فيها "جميع الجنود الفارين إلى قطنة، لا تقيدهم ولا ترسلهم إلى السجن، أعطهم هذا الأمر"(١٣٩).

ويتضح من الرسالة الأخيرة أن الحكم العادي للفرار من الجندية هو السجن، وأن هذه الرسالة أو الأمر هو على خلاف الأحكام العادية، ومن الملاحظ أن الإيداع في السجن اقترن في الرسالة مع تقييد السجين في الأغلال.

كما أمر حاكم محلي تابع للملك "زمري ليم" "بأن أياً من "بنو يمين" يذهب من البلاد السفلى إلى أعالي البلاد، فسوف يُلقى القبض عليه ويُرمى في السجن"(١٤٠).

٣ – الاشتباه بإخفاء الفارين والآبقين أو إخفائهم:

ترد في بعض وثائق مملكة ماري أوامر ملكية بحبس المواطنين المشتبه بأنهم يخفون الهاربين أو الآبقين، ففي إحدى الوقائع كتب الملك لحاكم إقليم بأن يلقي القبض على موظف رسمي ويودعه السجن، لأنه أخفى أحد ولديه الفار من خدمة العمل الإجبارية في ماري، فأطاع الحاكم أمر الملك وزجّ بالموظف في السجن(١٤١).

---

(١٣٩) Sasson -Treatment - op.cit, PP 94-95.

(١٤٠) Moscati (sabatine) -Face of the Ancient -Orient, Garden city, New York, 1962, P 201.

(١٤١) Sasson -Treatment - op.cit, PP 100-101.

٤ – الإهمال المؤدي إلى الموت:

ورد في رسالة من "ياكيم أدو" حاكم منطقة "ساكارتوم" الواقعة على نهر الخابور إلى الملك "زمري ليم" وقائع حادثة تتعلق بشخص وعائلته المسؤولين عن بناء وإغلاق وصيانة أحد السدود على نهر الخابور، وتشير الرسالة إلى موت أحد الأشخاص نتيجة إهمال هذا الشخص في القيام بواجباته في صيانة ومراقبة السد المذكور، فأودع المتسبب بالموت في السجن، ثم دخل في مفاوضات مع الملك الذي قرر وجوب أن يدفع غرامة مالية حتى يمكن إطلاق سراحه، ويتضح من الرسالة أن سبب استبدال الغرامة بالسجن في هذه الواقعة هو المكانة الرفيعة للمتسبب في الموت(١٤٢).

٥ – قتل عبيد القصر والاستخفاف بالحاكم:

كتب حاكم "Qattunan" رسالة للملك "زمري ليم" أفاد فيها بأنه سجن رجلاً قتل عبداً في نوبة سكر، وعند استجوابه سخر القاتل من الحاكم ملوحاً بسيفه في وجه الحاكم على مرأى من الجميع، وقد ذكر الحاكم ما يلي ("فلان" أخذ الخبز والبيرة، وجرح أحد عبيد القصر جرحاً مميتاً، وعندما سألته: لماذا قتلت عبد القصر؟ أجابني: الملك سيدك لم يستجوبني، فهل تعتقد أن بإمكانك استجوابي؟ ومن ثم صار يلوح بسلاحه البرونزي في وجهي في حضرة خدم سيدي، والآن، وضعت هذا الرجل في السجن، ينبغي لسيدي أن يعلم بذلك)(١٤٣).

ثانياً – السجن الاحترازي المؤقت:

استخدم السجن في مملكة ماري في بعض الحالات كتدبير احترازي مؤقت، ليس بقصد إيقاع العقاب، وإنما كإجراء مؤقت تمهيداً لإجراء آخر، أو لإيقاع عقوبة قانونية أخرى بالخاضع لتدبير السجن المؤقت.

١ – السجن تمهيداً لترحيل السجين إلى بلده:

جرى في بعض الحالات إيداع الأشخاص في السجن تمهيداً لترحليهم إلى مواطنهم الأصلية، وعلى سبيل المثال كان يُقبض على الفار من مملكة يمحاض(حلب) ويُرسل للسجن تمهيداً لترحيله إلى "يمحاض"(١٤٤).

---

(١٤٢) Scheiber (Sandor), Dan (Robert) - Occident and Orient, Leiden, Brill, 1988, p 17.

(١٤٣) Fleming (Daniel.E) - Democracy s Ancient ancestors: Mari and early collective goverence, Cambridge University Press, 2004, P87.

(١٤٤) Sasson - Treatment - op cit, P 195.

٢ – السجن للحث على القيام بفعل معين من طرف آخر:

عندما يماطل حليف لمملكة ماري في تنفيذ أمر معين كإطلاق سراح أسرى مواطني بلد آخر اتفق على إطلاق سراحهم، كان يُودع رسل هذا الحليف في السجن(١٤٥).

٣ – الإيداع في السجن في انتظار معرفة نتيجة "محنة النهر" :

سجلت إحدى رسائل مملكة ماري واقعة غريبة مفادها تفوه طفل بكلام آثم في حق الآلهة، فزج بالطفل في السجن، واقترح بأن يخضع الطفل والأشخاص الذين ألقوا القبض عليه لمحنة النهر، وهي إجراء معروف كأسلوب للمحاكمات في ماري، فإذا ما طفوا (أي نجحوا في اجتياز المحنة)، فسوف يُدخلون وتداً في فم الطفل، وقد كانت عقوبة إدخال الوتد في فم الشخص تترتب على اقتراف الإثم بحق الآلهة، وبالمقابل كان على الطفل أن يذهب إلى النهر ويغطس فيه، فإذا كان مداناً فإن النهر سيبتلعه جزاءً له على ما خرج من فمه من كلام مسيء للإله(١٤٦).

كما سجلت رسالة من أرشيف ماري أرسلها ملك كركميش (جرابلس حالياً) "يتار أمي" إلى ملك ماري "زمري ليم" يخبره فيها أنه بعث إليه برجلين متهمين بالخيانة (Treason) لمحاكمتهما بمحنة النهر، وأوضح في الرسالة بأنه وضع متهمي هذين الرجلين في السجن، وتدل الرسالة على وجود سجن في مملكة "كركميش" زمن مملكة ماري، ولم يكن السجن في هذه الحالة عقوبة، وإنما إجراء احترازي القصد منه تبين نتيجة محنة النهر، ومن ثم اتخاذ الإجراءات أو العقوبات القانونية المترتبة على براءة أو إدانة المتهمين، فإذا تمت تبرئة المتهمين – وفق ما تشير إليه الرسالة المذكورة – فسوف يُحرق المتهِمون بالنار، وإن أُدينا فسوف يُمنح المتهِمون منازل وأسر المدانين(١٤٧).

---

(١٤٥) Sasson - Treatment - op cit, P 96.

(١٤٦) Heimpel - Letters - op.cit, PP 276 -277.

(١٤٧) Frymer -Kensky (Tikva) - Tit for Tat: The Principle of equal retribution in Near Eastern Law and Biblical Law, Biblical Archaeologist, Vol.43, No.4, 1980, P 231, Munn-Rankin (J.M) - Diplomacy in Western Asia in the early second Millennium B.C, Iraq, Vol. XVIII, Part.1, 1956, P 82.

ثالثاً – السجن الإكراهي:

استخدم السجن في بعض الحالات كوسيلة إكراهية لاحتجاز المدين من أجل إرغامه على تسديد دينه، ويمكن إطلاق سراح المدين من السجن بعد سداد الدين(١٤٨)، وقد أطلق على سجين الدين مصطلح (Niputu)(١٤٩)، فقد وُضع في السجن المجرمون و المدينون معاً تحت الحراسة(١٥٠)، وعلى سبيل المثال أُودع أحد الأشخاص يدعى "Hana" في السجن بسبب دينه، فالتمس شخص آخر يدعى "Asnad" إطلاق سراحه من السجن(١٥١).

تبين لنا مما تقدم أن السجن في مملكة ماري كان له وظائف متعددة، أولها السجن العقابي، ويكون فيه السجن عقوبة جزائية لارتكاب بعض الجرائم، أي وظيفة عقابية، وثانيها السجن الاحترازي المؤقت ويظهر فيه السجن كتدبير إجرائي مؤقت تمهيداً إما لإجراء آخر، أو لإيقاع العقوبة المتوجبة قانوناً على السجين، وتكون في الغالب أشد من السجن، وهنا تكون وظيفة السجن احترازية وقائية، وثالثها السجن الإكراهي يكون السجن فيه وسيلة إكراهية لإرغام المدين على سداد دينه، وهنا تكون وظيفة السجن وسيلة إكراهية وليس غاية في حد ذاته.

الفرع الثالث
تنظيم السجن في مملكة ماري

تتطلب دراسة مؤسسة السجن في مملكة ماري معرفة صاحب السلطة القانونية في إدخال الأشخاص إلى السجن، وتحديد مكان السجن وأوضاعه ومدته، والحديث عن حالات الفرار من السجن وإطلاق سراح السجين أو إخلاء السبيل.

أولاً – سلطة الإيداع في السجن:

يعد ملك مملكة ماري صاحب الاختصاص الأصيل في قرار إدخال الأشخاص إلى السجن، لتمتعه بصلاحيات تنفيذية وقضائية عليا في المملكة(١٥٢).

---

(١٤٨) Sasson - Treatment - op cit, P109.
(١٤٩) Siver - op cit, p 118.
(١٥٠) Heimpel - Letters - op.cit, P 208.
(١٥١) Heimpel - Letters - op.cit, P 550.
(١٥٢) Sasson - Treatment - op cit, P 100.

وتظهر العديد من الرسائل أن من مهام حكام الأقاليم تقرير إيداع الأشخاص في السجن، إما بناءً على أوامر الملك، أو من تلقاء أنفسهم وبموجب السلطة المخولة لهم من الإدارة الملكية المركزية(١٥٣)، فقد كان من مهام حاكم الإقليم مراقبة الأشخاص الخطرين في إقليمه، وإلقاء القبض على مثيري المشاكل وفرض العقوبات البسيطة عليهم مثل الحبس والجلد بالسياط والغرامات المالية، أما الحكم بعقوبة الموت أو تنفيذها فكانت تتطلب الإذن من الملك(١٥٤).

كما وُجدت بعض الوظائف التي ارتبطت بشكل ما مع مؤسسة السجن، وعلى سبيل المثال وُجدت وظيفة الـ"Suqaqu" ووظيفة الـ "Laputu" وقد كان من مهام متقلدي هذه الوظائف البحث عن الرجل المطلوب إيداعه في السجن(١٥٥)، وهما أقرب إلى الضابطة العدلية في أيامنا.

ثانياً – مكان السجن وأوضاعه:

ذكر "J.sasson" بأن السجون في ماري لم تكن تختلف عن باقي الإنشاءات المستخدمة لأغراض السكن(١٥٦)، وأن معظم حجرات القصر الملكي استخدمت لأغراض مختلفة كمخازن ومكان للمعيشة وسجن(١٥٧)، وقد أسلفنا بأن مصطلح "Neparum" يحمل معنى "سجن، مشغل القصر" وهو مكان يعمل فيه المدينون والمجرمون معاً تحت الحراسة و اعتبره "Heimpel" مكاناً مخيفاً يموت الماكثون فيه من الجوع والمرض(١٥٨).

ويبدو أنه لم تجر محاولات من السلطات العامة لعزل أو تفريق نزلاء السجن حسب طبيعة ونوع جرائمهم، ويُظن بأنه كان يُجبر السجناء على العمل(١٥٩)، كما عملت السجينات في المشاغل(١٦٠).

---

(١٥٣) Sasson - Treatment - op cit, P 94, Oppenheim - op.cit, P 123, Fleming - op.cit, P 87, Heimpel - op.cit, P 449.

(١٥٤) Bonneterre - op.cit, P 16.

(١٥٥) Sasson - Treatment - op cit, P 102.

(١٥٦) Sasson - Treatment - op cit, P 105.

(١٥٧) Sasson - Some Comments _ op.cit, P 61.

(١٥٨) Heimpel - op.cit, p 208.

(١٥٩) Sasson - Treatment - op cit, P 109.

(١٦٠) أبو عاصي (علم الدين) – اقتصاد مملكة ماري (القرن الثامن عشر قبل الميلاد) – منشورات وزارة الثقافة – سلسلة الدراسات التاريخية – ط١ – دمشق – ٢٠٠٢ – ص ٩٢.

ويظهر من نص اقتصادي (ARMVII 263) أنه كان يُخصص مقادير من الأغذية كمعاش لنزلاء السجن وتصرف هذه المقادير من الخزينة العامة، حيث ورد في النص المذكور (٢ أوكار، ٢ كور ونصف المعاش اليومي "من أجل" السجن)(١٦١).

ويبدو أن مكان السجن في الأقاليم التابعة للإمبراطورية الآشورية أيام سيادتها على ماري كان أقسى وأشد من مثيله في ماري، يدل على ذلك إحدى الرسائل من نبيل محلي للملك الآشوري "شمشي أدد" عثر عليها في أرشيف "تل شمشارا"(١٦٢)، حيث ورد فيها (خطرت لي فكرة بخصوص "فلان" حول إعدامه الذي كتبت لي عنه، فما دمت تريد قتله، دعه يموت، لماذا يجب أن يظل حياً؟ دعه يموت في المشغل "السجن"، وعندما يسأل عنه إخوته، سنقول "هو ما زال حياً، ويمكث في السجن")(١٦٣)، ويتضح من الرسالة عدم إمكانية زيارة السجين في سجنه، وإمكانية تعرضه للقتل من دون أن يعلم أقاربه شيئاً عن أخباره أو مصيره، ونجد في نفس الأرشيف رسالة تظهر فيها عائلات بأكملها (رجال ونساء وأطفال) في السجن، فيرد في رسالة من الملك "شمشي أدد" إلى أحد الحكام (لماذا احتجزت أولئك الرجال، وألبت الرأي العام ضدك، أطلق سراح المسجونين "رجال ونساء وأطفال" ولا تحتجزهم)(١٦٤).

ثالثاً – مدة السجن وإخلاء السبيل:

يرى "J.Sasson" أن من الراجح عدم انتشار الأحكام بالحبس في السجن لمدة طويلة، ولكنه يعرض رسالة يأمر فيها الملك "شمشي أدد" بحبس رجل بطريقة "لا يستطيع فيها أحد السماع عنه ثانية"(١٦٥)، مما قد يدل على وجود حالات "السجن المؤبد" في مملكة ماري، ويظهر من رسالة أحد العرافين إلى ملك ماري أن بعض السجناء كانوا يمضون سنوات عديدة في السجن، حيث يرد في الرسالة المذكورة

(١٦١) أبو عاصي – المرجع السابق – ص ٢٨٩

(١٦٢) عثر على أرشيف " تل شمشارا " عام ١٩٥٧ شمال العراق، ويضم الأرشيف رسائل دبلوماسية وسياسية كتبت بالمسمارية على ألواح طينية، ويعود الأرشيف إلى نبيل محلي اسمه "Kuwari".

(١٦٣) Eidem (Jesper) - The Shemshara Archives, DanskeVidenskabernsSelskab, Denmark, 2001, p 90.

(١٦٤) Eidem - Ibid, P 80.

(١٦٥) Sasson - Treatment - op cit, P 108.

"السجين الذي أودع في السجن لسنين كثيرة، ليت سيدي يُطلق سراحه"(١٦٦)، كما يرد في إحدى الرسائل "دعه يقبع في السجن، ولا ينبغي أن تتسرب أية أخبار عنه، فيما إذا كان حياً أو ميتاً"(١٦٧)، مما يؤكد من جديد على وجود حالات للسجن لمدة طويلة، أو حتى للسجن المؤبد أيضاً.

ومن الجلي أن مدة السجن كتدبير احترازي كانت تنتهي بانتهاء الحالة التي استدعت اللجوء إلى السجن كظهور نتيجة محنة النهر سلباً أو إيجاباً، أو ترحيل السجين إلى موطنه الأصلي، أما مدة السجن الإكراهي فتنتهي بسداد المدين لدينه، ولكن النصوص لا تذكر مدداً محددة للسجن العقابي على الجرائم المختلفة، ويبدو أن تحديد مدة السجن ومدى كفايتها خاضع في هذه الحالة لمحض مشيئة الملك أو الحاكم الإقليمي.

ويمكن للشخص أثناء سجنه أن يجري مفاوضات لدفع مقدار الفضة التي يتطلبها إخلاء سبيله، أو المقدار الذي حدده الملك لإخلاء سبيله بدلاً من سجنه، ويمكن أن يُطلق سراح السجين بعد إنجازه عملاً معيناً، كإنجاز العمل المطلوب منه في أحد السدود(١٦٨).

رابعاً – الفرار من السجن:

يبدو أن الحالة السيئة للسجون في مملكة ماري ووجود حالات السجن المؤبد، فضلاً عن التوق الغريزي إلى الحرية كانت من أسباب وجود حالات للفرار من السجن، فتشير رسالة إلى فرار سجين – كما أسلفنا – من خلال فجوة أحدثها في جدار السجن(١٦٩)، كما يظهر من الوثائق اهتمام موظفة رسمية تدعى "أدو دوري" والتي كانت تتمتع بسلطات إدارية وقانونية بموضوع العبيد الفارين من السجن(١٧٠)، وقد

(١٦٦) Pritchard (J) - Ancient Near eastern Texts, 3ed, Princeton, Princeton University Press, 1969, P 627.

(١٦٧) Oppenheim _ op.cit, P 134.

(١٦٨) Sasson - Treatment - op.cit, P 109, scheiber -op.cit, p 17, Bienkowski (piotr), Millard (Alan Ralph) -Dictionary of the Ancient Near East, University of Pennsylvania, 2000, P 83.

(١٦٩) Sasson - Treatment - op.cit, P 99.

(١٧٠) Batto (Bernard Frank) - Studies on Women at Mari, The John Hopkins University Press, Baltimore and London, 1974, P 69.

توجب على كل من يُلقي القبض على سجين هارب أن يعتني به ويسلمه إلى السلطات العامة في الحال[١٧١]، وإلا تعرض نتيجة التهاون في هذا الواجب لعقوبة السجن أيضاً.

خامساً – حياة السجين:

يثير أحد النصوص في أرشيف ماري مسألة مدى التزام السلطات العامة بالحفاظ على حياة السجناء، وموضوع النص رسالة من حاكم إقليمي "بخدي ليم" إلى ملك ماري "زمري ليم" يلتمس من الإذن بقتل أحد السجناء من أجل إخافة الجند وبث الرعب في قلوبهم وحثهم على الاجتماع قبل حملة عسكرية، فيرد في هذه الرسالة "إذا رغب سيدي، دعني أقتل المجرم الذي في السجن ثم يُطاف برأسه في القرى كي أجعل الرجال يخافون ويجتمعون بسرعة"[١٧٢].

ومن الملاحظ أن النص قد استخدم مصطلح "مجرم"، ولكنه لم يحدد نوع جريمته، أو كونه معاقباً بالموت أم غير ذلك، وأياً كان الأمر، فلا نعلم إن كان قد وافق الملك على هذا الاقتراح أو لم يوافق، ولكننا نرجح أن هذا المجرم معاقب بالموت، ولذلك تم اللجوء إلى الحيلة المذكورة في الرسالة لإخافة الجند وإرغامهم على التجهز للحملة العسكرية.

تبين لنا مما تقدم شيوع اللجوء إلى السجن بنوعيه "الحبس البسيط" و"الحبس مع الشغل" في مملكة ماري، وتعدد أسباب السجن ووظائفه إلى سجن عقابي وسجن احترازي وسجن إكراهي، وتنظيم مؤسسة السجن سواء من حيث السلطة صاحبة الحق في إيداع الأشخاص في السجن، أومن حيث مكان السجن ومدته وإخلاء السبيل، ووجدنا أن السمة العامة لسجون ماري هي "القسوة والشدة" حتى يضطر السجين إلى التفاوض مع السلطات العامة على مبلغ مالي يفتدي به نفسه في حالة موافقة الملك أو الحاكم على ذلك، وقد جعلت الحالة المزرية للسجون السجناء يُقدمون على الفرار منها، على الرغم من العواقب الوخيمة التي قد تترتب على فرارهم في حالة إلقاء القبض عليهم من جديد.

---

(١٧١) scheiber - op.cit, p 17.

(١٧٢) Mendelhall (George) - Mari - The Biblical Archaeologist, Vol. Xi, No.1, 1948, P 14, De Mieroop (Marc Van) - King Hammurabi of Babylon: a Biography, Malden, Black Well, 2005, P 22.

المطلب الثالث
السجن في مملكة ألالاخ

ورد في عدد من الألواح المكتشفة في مملكة "ألالاخ" (تل عطشانة حالياً، لواء اسكندرونة)[١٧٣] العديد من الشواهد التي تدل على وجود السجن والسجناء في هذه المملكة السورية القديمة.

فقد أورد "أدريمي" ملك ألالاخ في نقشه المكتشف عام ١٩٣٩في "تل عطشانة" والمنشور عام ١٩٤٩ ما مفاده "ملكت منزلاً بُني بواسطة السجناء"[١٧٤]، ولا تتضح هوية أولئك السجناء إن كانوا من أسرى الحرب أو من السجناء العاديين.

ومن نافلة القول الإشارة إلى أن "D.J.Wiseman" قد أشار في فهرس كتابه "ألواح ألالاخ" إلى أن مصطلح (Asiru) والذي ترجمه بأنه يفيد معنى (سجين، أسير) قد ورد في خمسة عشر لوحاً من ألواح ألالاخ[١٧٥].

كما ورد في المعاهدة بين "نقميبا" ملك "موكيش وألالاخ" و"إر- إم" ملك "تونيب" (غرب وشمال غربي حماة) فيما يخص العبيد الآبقين الفقرة الآتية:

---

(١٧٣) جرى التنقيب الأثري من قبل العالم الإنجليزي (LEONARDO WOOLLEY)خلال سبعة مواسم تنقيبية (١٩٣٦ - ١٩٤٩م) في قرية "تل العطشانة" على نهر العاصي بالقرب من بلدة "جسر الحديد" (قرب أنطاكية) في لواء اسكندرونة السليب، فتم التأكد من خلال الوثائق أن "تل العطشانة" هو مدينة "ألالاخ" القديمة، وقد كُتِب أغلب الوثائق المكتشفة في السويتين السابعة والرابعة من "تل العطشانة" باللغة الأكادية، وباستثناء بعض الوثائق المكتشفة في "إبلا" لم يكن يوجد لدينا وثائق أكادية من سورية تعود للعهد البابلي القديم، وبالتالي تعد النصوص المكتشفة مهمة جداً بالنسبة لتاريخ سورية في الألف الثاني قبل الميلاد. وتقسم ألواح ألالاخ إلى مجموعتين أساسيتين: ١- الأقدم (السوية السابعة): تعود إلى زمن المملكة البابلية الأولى، وتتكون من ١٧٥نصاً، وتشمل أواخر القرن ١٨ق.م والقرن ١٧ق.م. ٢-الأحدث (السوية الرابعة): يعود تاريخها للقرن الخامس عشر قبل الميلاد، وقد فتح لنا نشر ألواح ألالاخ حقلاً جديداً في أبحاث الشرق الأدنى القديم، فهذه هي المرة الأولى التي يتوافر فيها لدينا هذا العدد الكبير من الوثائق القانونية والعملية، والتي ساهمت بسد ثغرة كبيرة في معلوماتنا عن تلك المملكة من كافة النواحي في النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد، بحيث أمدتنا الألواح المسمارية المكتشفة في أرشيف مملكة ألالاخ بمعلومات عن الأعراف القانونية والاجتماعية في سورية وغرب بلاد مابين النهرين في العصر البرونزي الوسيط (٢٢٠٠ ١٥٥٠ ق.م).

(١٧٤) Pritchard - op.cit, P 558.

(١٧٥) Wiseman (D.J) - The Alalakh Tablets, The British Institute of Archaeology at Ankara, London, 1953, p 158.

(إذا فرّ عبد أو عبدة آبقة من بلادي إلى بلادك..... وإذا ألقى القبض عليه شخص ما وسلمه إليك، ينبغي عليك وضعه في سجنك "bit ki-lim"، وعندما يأتي مالكه إليك يجب عليك تسليمه إياه)(١٧٦).

وجاء في الفقرة المتعلقة بالسرقة عبر الأقاليم (inter-territorial Theft) في المعاهدة المذكورة:

(إذا ارتكب سارق من بلادك سرقة في بلادي، يجب على المنزل والمنطقة الحفاظ على حياته، أو إيداعه السجن "bit ki-lim"..... وعندما يأتي مالكه إلى مالك المنزل الذي سوف يقسم يميناً بالآلهة، والشهود سوف يحضرون،...)(١٧٧).

ومن الجلي أن إيداع العبيد الآبقين والسارقين في السجن في هاتين الفقرتين هو إجراء مؤقت ريثما يحضر مالك العبد الآبق أو السارق، لتسلم العبد في الحالة الأولى، ولإثبات البراءة أو الإدانة في الحالة الثانية.

كما تشير معاهدة نقميبا مع ملك "تونيب" إلى حق منح اللجوء السياسي للسجناء، وقد أشير في نصوص ألالاخ إلى الكثير من الأرقاء والرقيقات والأطفال الأرقاء والأمهات المتبنيات، وكان الكثير منهم نزلاء في سجن المدينة (City Prison) حيث تلقوا بانتظام حصصهم الغذائية من القصر الملكي(١٧٨).

ويسجل اللوح رقم (٤٨) من ألواح ألالاخ اتفاق تعاقدي تم أمام الملك "Ilimilimma" بين صياد كنعاني وزوجته وشخص آخر، حيث اقترضا منه ٢٤ شاقلاً من الفضة مقابل فائدة مقدارها (مائتان من الطيور) تُدفع في مطلع العام التالي للعقد، وسُجل في الاتفاق أنه إذا لم يسدد الصياد الفائدة في موعدها فسوف يُودع في السجن (bit ki-lim)، أما إذا فرّ أو اختفى أو مات، تصبح زوجته وأولاده وكل شيء يعود له ضامناً للفضة المقترضة، وقد حضر هذا العقد أربعة من الشهود(١٧٩).

---

(١٧٦) Wiseman -Ibid, P 29, Pritchard - op.cit, P 531, Snell (Daniel) - Flight and Freedom in the Ancient Near East, Brill, 2001, P95.

(١٧٧) Wiseman -Ibid, P 30.

(١٧٨) Wiseman -Ibid, P 7, 13.

(١٧٩) Hess (R) - Canaan and Canaanite at Alalakh, Ugarit Forschungen, Band 31, 1999, P 225, Wiseman - op.cit, p 46, Hoftijzer (J), Van soldt (W.H) - Texts from Ugarit concerning Security, Ugarit Forschungen, Band 23, 1991, P202.

من الجلي بأن السجن في الحالة السابقة كان وسيلة إكراهية تُفرض على المقترض من أجل أن يسدد قرضه، وبالتالي يمكن أن يُخلى سبيله – في حالة سجنه بسبب القرض – فيما إذا سدد القرض مع فائدته للمقرض.

وذكر "E. Dassow" أن اللوح رقم (١٦٥) من ألواح ألالاخ يسجل قائمة بـ "سجناء؟"، عبّر عنهم بمصطلح (Asiru)، وأشار إلى رأي "F.Zeeb" الذي يرى بناءً على ألواح من "ألالاخ" أن هذا المصطلح يأخذ معنى أوسع من مجرد "أسرى الحرب"، ويشير إلى "الأشخاص الذين هم قيد الاحتجاز أو الحبس "بحيث يشمل معنى المصطلح السجن بسبب الدين وأسرى الحروب. ويرى "E. Dassow" بأن معنى المصطلح يدل على "الشخص المقيّد أو المعتقل"، وقد ورد في هذه القائمة ذكر رجل سرق حصاناً، ولصين آخرين (Sarraqu)، مما يدل على أن اللوح المذكور يسجل قائمة سجناء أو رجال قيد الحبس أو موقوفين لارتكابهم جرائم، مما يستتبع العلاقة بين الجريمة أو عدم الالتزام بالقانون من جهة والعقوبة من جهة أخرى، وانتهى للقول بأن السجن كان إحدى العقوبات في مجتمع ألالاخ في السوية الرابعة (القرن ١٤ ق.م)(١٨٠).

كما سجل اللوح رقم (٢٢٨) قائمة بأشخاص "سوتيين" معتقلين بسبب أعمال اللصوصية والإغارة، و"السوتيون" هم جماعات شبه بدوية تقيم في المناطق المتواجدة بين المدن(١٨١).

ومن الجدير بالذكر أنه قد وُجد في أرشيف مملكة أوغاريت رسالة بعث بها "نقميبا" ملك ألالاخ إلى "Ibiranu" ملك أوغاريت يخبره فيها بأن رجلاً مديناً له بمبلغ "مينة" من الفضة كان محتجزاً لديه كرهينة، وأُرغم على الإقامة والعمل في القصر، فحاول هذا الرجل الهرب في بادئ الأمر، ولكن محاولته باءت بالفشل، ولكنه استطاع الهرب في المحاولة الثانية بعد أن سرق ثلاثة من الخيل العائدة للملك "نقميبا"، وقد طلب ملك ألالاخ من ملك أوغاريت إعادة هذا السارق الآبق إلى بلاده.

ومن الملاحظ أن مصطلح (ka-si-ie) الذي استخدم في الرسالة المذكورة آنفاً مشتق من كلمة (Kizu) التي تفسر بالجذر (Kasu) ويعني "يقيد، يضع في الحديد"،

(١٨٠) Dassow (Evanon) - Lists of people from the Alalakh IV, Administrative Archives, Ugarit Forschungen, Band 34, 2002, PP 866-868, Wiseman - op.cit, p69.

(١٨١) Dassow -Ibid, p 868, Wiseman - op.cit, p80.

مما يدل على أن الرجل المشار إليه في الرسالة كان "مقيّداً أو محتجزاً" في قصر "نقميبا"، لأن المصطلح يشير إلى معنى "الرجل المقيّد أو المحتجز"(١٨٢).

ومن الملاحظ بأن وثائق ألالاخ قد استخدمت للدلالة على "السجن" مصطلحي (bit kili) (اللوح ٢: ٤٩، اللوح ٤٨: ١٤) و (bit nupari) (اللوح ٧:٩٠)(١٨٣)، أما "وايزمن" فقد ترجم مصطلح "Nuparu" بمعنى "منزل عام"(١٨٤).

ظهر لنا مما تقدم وجود السجن العام في مملكة ألالاخ، وقد أودع في هذا السجن المدينون العاجزون عن سداد ديونهم، كما ألقي فيه مرتكبو الجرائم كالسرقة والإغارة، أي أن السجن في مملكة ألالاخ قد كان له دور عقابي ووسيلة إكراهية في نفس الوقت، كما وُضع في هذا السجن "أسرى الحرب"، وبالتالي كان للسجن العام في مملكة ألالاخ استخدامات متعددة، ونرجح أن هذا السجن قد وُجد ضمن بناء القصر الملكي.

المطلب الرابع
السجن في مملكة أوغاريت

ظهر المصطلح البابلي "bit kili" أكثر من مرة في رسالة كتبت باللغة البابلية من قبل ملك كركميش (جرابلس حالياً) إلى ملك أوغاريت (تل رأس شمرا حالياً، ١٠كم شمالي اللاذقية)، وتتعلق الرسالة بافتراء نُسب إلى "ناس حاتي"، وذُكر موضوع أحد الرجال الذي قضى خمس سنوات في السجن، وقيل له أنهم سيطلقون سراحه في صباح اليوم التالي، ولكن لسوء حظه، خُنق قبل أن يتم إطلاق سراحه المرتقب(١٨٥).

---

(١٨٢) Bunnes (Guy) - a slave for Debt from Alalakh looked for in Ugarit (RS 4.449) -AbrNahrain, Vol.XXV, 1987, PP 14-17.

(١٨٣) Giacumakis (Gepgre) - The akkadian of Alalakh, PH.Dm Diss, Brandeis University, 1963, (Ann arbor, University Microfilm International, Chicago), p 101, 125, 145.

(١٨٤) Wiseman - The Alalakh Tablets, op. cit, p 54.

(١٨٥) Riemschneider (K.K) - Prison and Punishment, op.cit, P 115, 117.

وقد ورد مصطلح "السجن" بصيغة "bit kili" مرتين في إحدى الوثائق الأوغاريتية (٦:٣٦:٦).

Huehnergard (John) - The Akkadian dialects of Carchemish and Ugarit, Diss. Ph.d, Harvard University, 1979, (ann arbor, University Microfilms International), p 80.

ويقدم لنا أحد النصوص الدولية (PRU.III,8.333) مثالاً على إطلاق السراح من السجن، وقد كُتب هذا النص من قبل ملك كركميش إلى "أميشتمرو الثاني" ملك أوغاريت، يرد فيه أن رسول ملك أوغاريت قد أخبره أن شخصاً معيناً قد أُخذ سجيناً من قبل "السوتيين"، وأنه لم يتخلص من سجنهم إلا بعد أن دفع مبلغاً قدره ٥٠ شاقلاً من الفضة(١٨٦).

وسجل لنا أحد النصوص الأوغاريتية (RS 18.144 text UF5) دعوى قانونية متعلقة بنقل سجناء سياسيين من ألاشيا (قبرص حالياً) من قبل الملك الحثي "خاتوسيلي الثالث" ونقلهم إلى ملك كركميش، ومن ثم إلى ابنه "تلي شاروما"، ومصادرة ملكية الأراضي العائدة لأولئك السجناء، ويظهر من الرسالة استخدام "ألاشيا" مكاناً لنفي السجناء(١٨٧).

ويظهر من نص أوغاريتي (KTU2.2) أن الأميرة التي يخفق أبوها في ولائه لسيده، يمكن أن يُلقى بها في السجن وتصبح تحت رحمة الأخير(١٨٨)، ويرد في رسالة من أرشيف أوغاريت (RS 3.334) العبارة الآتية "فليسقط أبنائي إلى الجحيم، ولتقبع بناتي في زنزانة Dungeon أبنائك، إذا أنا أهملت رسالة سيدي"، وقد وردت هذه العبارة في رسالة من ملك أوغاريت إلى الملك الحثي، عرض فيها لعنة على نفسه وعلى أبنائه وبناته إذا لم يكن مخلصاً للملك الحثي، ويتضح فيها أن الأميرات يمكن أن يُزج بهن في السجن ويصبحن تحت رحمة أبناء العدو(١٨٩).

وتشير إحدى الرسائل الأوغاريتية إلى ٩٠٠ سجين يخصون ملك أوغاريت، ويبدو أن أولئك السجناء قد كانوا – عند كتابة الرسالة – في خدمة ملك كركميش، وأشير إلى أحدهم بأنه قد سرق ١٠٠ شاقل من الفضة، وهكذا نجد بأن ملك أوغاريت قد أجّر خدمات نزلاء سجونه، وكان ذلك طريقة عملية كي يتجنب الإنفاق على إطعامهم وإيواءهم(١٩٠).

---

(١٨٦) Heltzer (M) - Mortgage land property and freeing from it in Ugarit, Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol.XIX, Part.1 1976, P 91.

(١٨٧) Hara (Georgiou) - Relation between Cyprus and the Near East in the Middle and Late bronze Age, Levant, VolxI, 1979, P 93.

(١٨٨) Marsman - women in Ugarit and Israel, Leiden, Boston, Brill, 2003, P722.

(١٨٩) Marsman -Ibid - P 636.

(١٩٠) Schaeffer (Claude) - The Cuneiform Texts of RasShamra -Ugarit, London, Oxford University Press, 1939, P 45.

ويُسجل لوح أوغاريتي (19.63) دعوى قضائية نُظرت من قبل ملك كركميش "إينتيشوب"، تنازع فيها "ساكينو أوغاريت" (موظف ملكي كبير)[١٩١] مع شخص اسمه "Masanda" حول أخ "تيلبي – شيني" الذي مات في السجن في أوغاريت، وقد ختم هذا اللوح من قبل ملك كركميش[١٩٢].

ويظهر من وثيقة أوغاريتية (PRU IV 17.393) أنه كان للساكينو الحق أو القدرة على إطلاق سراح السجناء من السجن، حيث يرد فيها التماس إلى الساكينو من شخص (أرجوك، أطلق سراح أبناء "أوشناتو"، لأنك اعتقلت أبناء "أوشناتو")، كما التمس ملك "أوشناتو" في الوثيقة (PRUIV 17.288) إطلاق سراح الناس الذين اتهموا بالسرقة[١٩٣].

كما دلت الوثائق الأوغاريتية على تدخل ملك كركميش في الشؤون القضائية الأوغاريتية، وعلى سبيل المثال تلقى ملك كركميش شكويين على الأقل متعلقتين بسجن غير قانوني تم من قبل موظفين كبار من أوغاريت[١٩٤].

وقد سجلت الوثيقة الأوغاريتية (PRU.Y1,35) قراراً قضائياً صدر عن "إينتيشوب" ملك كركميش في دعوى أقامها شخص يدعى "تولبيشين" ضد ساكينو (حاكم) أوغاريت، ادعى فيها الأول بأن "الساكينو" أدخل أخاه السجن عنوة ومات فيه، فأنكر "الساكينو" هذا الاتهام، وكان الاتهام الموجه للساكينو هو الاعتقال غير القانوني بالقوة والتسبب بموت المعتقل، أي أن ثمة جريمة قد وقعت ضد أخو المدعي، ولا توجد لدينا معلومات عن مآل الدعوى لتهشم بقية اللوح الذي سجل هذه الدعوى[١٩٥].

---

(١٩١) ساكينو أوغاريت أعلى موظف في البلاد مرتبة، وكان له سلطات قضائية، ويعد رئيساً أعلى للأمن في أوغاريت.

(١٩٢) Van Soldt (Wilfred) - Studies on the Sakinu official (1), The spelling and office -holders at Ugarit, Ugarit Forschungen, Band 33, 2001, p 810.

(١٩٣) Heltzer (M) - The political Institutions of the ancient Emar as compared with contemporary Ugarit, Ugarit Forschungen, Band 33, 2001, P 225 and fn.

(١٩٤) Beckman (Cary.M) - Hittite administration in the light of the texts from Hattusa, Ugarit, and Emar, in: Chavalas (Mark), Hayes (John) - New horizons in the study of Ancient Syria, Bibliotheca Mesopotamica, Vol.25, Undena publications, Malibu, 1992, P 46.

(١٩٥) شيفمان (أ. ش) – مجتمع أوغاريت – ترجمة د. حسان ميخائيل إسحاق – دار الأبجدية للنشر، ط١٩٨٨،١، ص ١٧٨.

ونشير أخيراً إلى ورود مصطلحي (a-si-ri) و (a-si-ru) في رسالة من كركميش (RS 8.333: 24,22) تعلق سياقها بمبلغ معين مسروق من قبل سجين هارب(١٩٦).

ظهر لنا مما تقدم استخدام الأوغاريتيين السجن كعقوبة على بعض الأفعال المجرّمة كالسرقة، وكان يصدر قرار الإدخال إلى السجن من قبل "الساكينو" الذي يختص أيضاً بقرار الإفراج عن السجناء، ويبدو أن سلطته في هذا الصدد ليست مطلقة، حيث توجب أن يكون السجن لسبب مشروع وليس تعسفاً من ذلك الموظف الكبير، وإلا تعرض للمساءلة أمام ملك كركميش، كما يعد "الساكينو" مسؤولاً عن الحفاظ على حياة السجناء تحت طائلة المسؤولية القانونية، واللافت في تجربة السجن الأوغاريتية هو ما جرى من تأجير خدمات السجناء للغير، توفيراً للإنفاق عليهم واعتبارهم مورداً بدلاً من أن يكونوا عبئاً على خزينة المملكة.

المطلب الخامس
سجون متفرقة من سورية القديمة

كشفت الوثائق المكتوبة والتنقيبات الأثرية عن وجود سجون أخرى في سورية القديمة، مثل سجون مدينة "إيمار"، والسجون التي جرى الإشارة إليها عند الآراميين، وسجن "دوركتليمو" و "قطنة" و "شاغار بازار".

الفرع الأول
السجن في مدينة إيمار

يدل عدد من الوثائق المكتشفة من مدينة "إيمار" (تل مسكنة حالياً، ١٠٠كم شرق حلب) على وجود السجن، وعلى إيداع بعض الأشخاص في السجن، كما تُشير إلى إحدى الوظائف الرسمية التي يدخل في اختصاصها إطلاق سراح السجناء من السجن.

فقد ورد في لوح من "إيمار"(١٩٧) أن شخصاً اسمه "Madi-dagu" ادعى بأن شخصاً اسمه "Sihu" قد دفع فديته من أجل ٣٠ شاقلاً من الفضة وتبناه كابن،

(١٩٦) Rainey (A.F) - Asiru and Asiru in Ugarit and the land of Canaan, Journal of Near Eastern Studies, Vol.26, No. 4, 1967, P 296.

(١٩٧) اللوح الثاني من الألواح المودعة في متحف إسرائيلي (Bible Lands Museum) في القدس.

وأكمل شكواه قائلاً (ولكن كيف يتم اعتقالي من أجل خدمة "الإيلكو")، فأخذ "ناظر الأراضي" الألواح وكسر لوح التبني، أي قرر عدم شرعية التبني، وأنه يجب على المتبنى أداء خدمة "الإيلكو"[١٩٨] (ضريبة عقارية).

كما ورد في اللوح رقم (١٧) من نفس المجموعة (.... الرجال الأربعة الذين كانوا محبوسين في السجن وأطلق سراحهم ناظر الأراضي، غادروا السجن،٤٠ شاقلاً من الفضة لـ "فلان" قدّموا، وسوف يحرروا ... من منازلهم الخاصة، يُمكنهم الإقامة طوال الليل).

ومن غير الواضح فيما إذا كان إطلاق سراحهم تاماً أم بشروط، وعلى أي حال، فقد كان الحق في إطلاق سراحهم من اختصاص "ناظر الأراضي" دون مشورة مجلس الشيوخ في إيمار.

ويمكن القول بأن "ناظر الأراضي" لم يكن عضواً في الأسرة الملكية، ولم تكن وظيفته وراثية، وقد حاز – على الأقل – في قضايا معينة الحق في إطلاق سراح السجناء من السجن، وعلى الأرجح بشروط معينة[١٩٩].

كما ورد في لوح يعود إلى حكم الملك "Zu-astarti" الحديث عن إخلال بالأمن من الجيش أو محاولة انقلاب، فأبلغ شخص الملك بهذه المؤامرة، فأرسل الملك الجند إلى سوق القصر، واعتقل المتآمرين، حيث تم إعدام نصفهم ووضع النصف الآخر في الأصفاد[٢٠٠].

كما كان من عواقب عدم تلبية الشروط التي وضعها "الموصي" في بعض عقود "الوصية" وضع إشارة العبودية على المخالف، أو وضعه في القيود أو إرساله إلى السجن (bit nupari, bit kili)، ففي الوثيقة (HSS5no.73) يرد "يضعونه في قدمه، وسوف ترسله إلى مشغل السجن"، ويرد في الوثيقة الإيمارية (HSS 19 no.7) "وضع شارة العبودية وإرساله إلى مشغل السجن"، ويرد في الوثيقة (IM6818) وضع الابنة المقصرة في أداء واجباتها بموجب الوصية في مشغل السجن.

وقد كُتب على لوح من إيمار عبارة كتبها أحد الكهنة المبتدئين "رابي – دجن" وهي (يد "رابي – دجن" خادم "نابو" و"نيسابا"،عندما كنت مصفداً في الأغلال البرونزية خلال الفترة ....)، ومن المعلوم أنه في ظل ظروف سياسية معينة يمكن أن نجد كتاباً يعملون بينما هم في السجن، ومن غير الملائم القول بأن "رابي – دجن" قد كتب

(١٩٨) Heltzer (M) - The political Institutions -op.cit, p222.
(١٩٩) Heltzer (M) - Ibid, p223.
(٢٠٠) Heltzer (M) - Ibid, p228.

هذا اللوح بينما هو مقيّد مادياً، ويمكن القول بأنه قد غرق في الدين خلال فترة ضيق مادي، وربما كان في عبودية نتيجة مشاكله المادية، وتكلم بشكل رمزي بأنه كان "في القيود" يعمل في المدرسة كي يتخلص من دينه، وقد وجد تعبير رمزي مشابه في نص من "نوزي"، حيث ورد في إحدى الوثائق ("فلان" قال: أنا مدين لـ "فلان"، ولا يوجد كفيل لي، ولذلك وبإرادتي الحرة، ألقيت بنفسي في القيود "أي إلى العبودية")(٢٠١).

الفرع الثاني
السجن في الوثائق الآرامية

ورد في المعاهدة الآرامية المعقودة بين "ماتي إل" ملك "أرباد" (تل رفعت حالياً) الآرامي و"برغايا" ملك مملكة "كتك" حوالي منتصف القرن الثامن قبل الميلاد أحد الواجبات الملقاة على عاتق ملك "أرباد" الآرامي ما مفاده (إذا تنازع ابني الذي سيعتلي العرش من بعدي مع أحد إخوته، أو فكر ببغضه، فلا ينبغي أن ينطلق لسانك بينهم بسوء، قائلاً له: "اقتل أخاك، أو اسجنه، ولا تدعه حراً"، لأنك إذا تدخلت بسلم فيما بينهم، فإنه لن يقتل أخاه، ولن يسجنه، وإذا لم تعقد الصلح بينهم، فإنك تكون قد خنت هذه المعاهدة)(٢٠٢).

وقد أورد كل من "J.Bitchard" و "J.Fitzmyer" و "E.Lipinski" العبارة السابقة بصيغة (اقتل أخاك، أو اسجنه، ولا تطلق سراحه، "أو لا تدعه حراً")(٢٠٣)، أما "J.Wesselius" فقد أوردها بصيغة (اقتل أخاك، أو اجعله سجيناً مؤبداً)(٢٠٤).

تدل الفقرة السابقة على وجود سجن في مملكة " كتك "، وعلى احتمالية وجود حالات للسجن في حالة التنازع على العرش بين أبناء الملك السابق.

---

(٢٠١) Cohen (Yoran) - Feet of Clay at Emar: a Happy end?, Orientalia, Vol.74, Fasc.2, 2005, pp 168-169.

(٢٠٢) Rosenthal (Franz) - Notes on the third Aramaic Inscription from sefire -Sujin, Bulletin of the American Schools of Oriental Research, No.158, 1960, p 30.

(٢٠٣) pitchard - op.cit, p 661, Fitzmyer (Joseph.A) - The Aramaic Inscriptions of sefire, EditricePontificioInstitutoBiblica, Second edition, Roma, 1995, P 139, Lipinski (Edward) - Studies in Aramaic Inscriptions and Onomastics, Peeters Publishers, Leuven University Press, 1975, PP 56-57.

(٢٠٤) wesselius (J.S) - anew reading in sifire III, 18, Bibliotheca Orientalis, No.5, 6, 1984, p 590.

الفرع الثالث
سجن مملكة "أمورو"[٢٠٥]

ورد في أحد بنود المعاهدة التي عقدها الملك الحثي "شوبيلوليوما" (نحو ١٣٤٧– ١٣٤٦ ق.م) مع "عزيرو" ملك مملكة "أمورو" العبارة الآتية (إذا جاء لاجئ إلى بلاد أمورو من ....،فعليك يا "عزيرو" ألا تسجنه، بل تسلمه إلى بلاد "ختّي"، فإن سجنته، تكون قد حنثت بالقسم)[٢٠٦].

تدل هذه الفقرة على وجود "سجن" في مملكة "أمورو"، وعلى وجود تطبيق متعلق باللاجئين في إيداعهم في سجن "أمورو".

ويظهر من رسالة ملك "جبلا"[٢٠٧] (رب هدا) إلى الملك المصري "أمنحتب الرابع" استخدام السجن في "أمورو" كمكان لاحتجاز أسرى الحرب، حيث يُربط الأسرى ويقبعون في السجن مع إمكانية إخلاء سبيلهم عند دفع الفدية المحددة[٢٠٨].

الفرع الرابع
سجون "دور كتليمو" و "قطنة" و "شاغار بازار"

تظهر إحدى الرسائل الموجهة من شخص إلى الوزير الكبير "آشور إدين" في مدينة "دور كتليمو" (تل شيخ حمد حالياً) وجود سجن في المدينة يضم أسرى وسجناء عاديين[٢٠٩].

وقد وُجد للمصطلح الدال على السجن "neparum" في وثائق ماري نظائر في نص من "شاغار بازار"[٢١٠] (في حوض الخابور شمالي سورية حالياً). وهذا

---

(٢٠٥) مملكة قامت في الساحل السوري – اللبناني (سهل عكار والمناطق الجبلية المتصلة به)، عاصمتها صُمُر.

(٢٠٦) إسماعيل (د. فاروق) – معاهدات الملك الحثي شوبيلوليوما الأول (نحو ١٣٨٠. ١٣٤٠ ق.م) مع الممالك السورية – مجلة جامعة الملك سعود – المجلد ٢١، سلسلة السياحة والآثار، الرياض .٢٠٠٩، ص ١٢.

(٢٠٧) حالياً جبيل الساحلية اللبنانية.

(٢٠٨) إسماعيل (د. فاروق) – مراسلات العمارنة الدولية، وثائق مسمارية من القرن ١٤ ق.م – سلسلة دراسات آثارية (٤) – دار إنانا للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠١٠، ص٣٤٢.

(٢٠٩) كيرشباوم (إيفاكانجيك) – تاريخ الآشوريين القديم – ترجمة د. فاروق إسماعيل – دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع – ط ٢٠٠٨، ١، ص٤٨.

(٢١٠) Oppenheim - op.cit, PP 133-134.

المصطلح الذي ظهر في أرشيفات "شاغار بازار" يدل في المعنى الحرفي للمصطلح على "السجن" الذي يدخله من يُحكم عليه بجريمة ما، ويبدو أنه قد دخله أيضاً المدين العاجز عن سداد دينه، حتى يتم استيفاء الدين بواسطة عمله(٢١١).

كما عرضت البعثة الأثرية المنقبة في قطنة (تل المشرفة حالياً، قرب حمص) – في موقعها الإلكتروني – لوحاً مسمارياً حكومياً، أُدرج فيه أسماء مجموعة من السجناء، وربما تم إطلاق سراحهم من مملكة "قطنة"، ويعود اللوح المذكور إلى أوائل العصر البرونزي الوسيط الثاني (١٨٠٠–١٧٥٠ ق.م)(٢١٢).

خاتمة:

يمكن القول – في ختام البحث – بأننا قد توصلنا إلى النتائج الرئيسة الآتية:

١ – عرف السومريون نظام "السجن" منذ أقدم عهودهم كمكان لاحتجاز المتهمين بالجرائم في انتظار محاكمتهم، كما طبّقوه كعقوبة على بعض الجرائم، كما دلت على ذلك المادة الثالثة من مدونة "أورنامو" في عهد سلالة أور الثالثة، وملحمة "ننجال" في العهد السومري المتأخر، ويسجل العصر السومري سبقاً تاريخياً وهو وجود "أقدم عفو عام عن المساجين في التاريخ المدون" والذي جرى تسجيله في إصلاحات "أوروإنمجينا".

٢ – على الرغم من ميل كثير من العلماء إلى القول بأن السجن في العهد البابلي كان أداة احتجاز وليس عقوبة جزائية، فإنه يمكن القول بناءً على الوثائق العملية الواردة من العهود البابلية القديمة والوسيطة والحديثة بأن "السجن" قد وُجد لدى البابليين كمؤسسة بدليل وجود مسؤول خاص للسجن يُعين من قبل السلطات الرسمية، كما تشير الوثائق إلى تعدد استخدامات السجن، إما كوسيلة إكراهية لإرغام المدينين على سداد ديونهم، أو استخدامه كتدبير احترازي يُوضع فيه المتهم إلى حين محاكمته على ما يُنسب إليه من جرائم، كما جرى في العديد من الحالات استخدام السجن كعقوبة على بعض الجرائم والآثام (إثارة الفتنة، الإهمال المؤدي إلى السرقة، السرقة، السطو ليلاً، مخالفة التعليمات الإدارية وغيرها من الأفعال)، وتدل بعض الوثائق على وجود بعض الحقوق للسجناء كتقديم النقود

(٢١١) Birot (Maurice) - Les Lettres de Iasim -Sumu, Syria, Tome XLI, 1964, PP29-30.

(٢١٢) (www.qatna.org).

والمؤن لهم، وإمكانية المراسلة مع الآخرين. كما ورد في وثيقة تعود لأواخر حكم الملك "نبوخذ نصر" مصطلح "قضاة السجن".

٣ – من الملاحظ في نصوص "نوزي" التطبيق الاستثنائي لسجن "كفيل" أو "ضامن" المدين، وهو صلاحية محددة بمدة يومين، ووجود الغرامة عند التسبب بسجن كفيل المدين من دون وجه حق.

٤ – عرف الآشوريون نظام "السجن" وأسموه " بيت العقوبة "، كما وُجد سجن خاص بالكاروم الآشوري (مركز تجاري للجاليات الآشورية)، ويتضح من بعض الرسائل أن السجين لم يكن معزولاً عن العالم الخارجي، ومن المحتمل بأنه قد سُمح للسجين أثناء سجنه بمتابعة أنشطته التجارية.

٥ – توضح وثائق "نيبور" في عهد الفرس الأخمينين وجود سجن خاص بالمدينين يدعى "سجن المدينين"، كما تنوه إلى إمكانية إخراج السجين بواسطة كفيل يضمن عدم فرار السجين المكفول تحت طائلة تغريم الكفيل بمقدار مالي معين، واللافت في هذه الوثائق تكرار الإشارة إلى وجود النساء السجينات في "سجن المدينين" بسبب الديون.

٦ – تعد الإشارات الواردة في نصوص "تل البيدر" من أقدم الأمثلة على وجود نظام "السجن" في ممالك سورية القديمة، إذ تعود تلك النصوص إلى حوالي عام ٢٤٠٠ ق.م.

٧ – تدل الوثائق المكتشفة في الأرشيف الملكي الإبلائي على وجود نظام "السجن" في مملكة إبلا في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد، وعلى وجود سجن خاص بالنساء، ولعل هذه الأمثلة من أقدم التطبيقات في سورية القديمة،إن لم يكن في الشرق الأدنى قاطبة.

٨ – ظهر لنا من وثائق مملكة ماري شيوع اللجوء إلى السجن بنوعيه "الحبس البسيط" و"الحبس مع الشغل"، وتعدد أسباب السجن ووظائفه إلى سجن عقابي وسجن احترازي وسجن إكراهي، وتنظيم مؤسسة السجن سواء من حيث السلطة صاحبة الحق في إيداع الأشخاص في السجن، أو من حيث مكان السجن ومدته وإخلاء السبيل، ووجدنا أن السمة العامة لسجون ماري هي "القسوة والشدة".

٩ – اتضح لنا من وثائق مملكة ألالاخ وجود السجن العام فيها، وقد أودع في هذا السجن المدينون العاجزون عن سداد ديونهم، كما ألقي فيه مرتكبو الجرائم كالسرقة والإغارة، أي أن السجن في مملكة ألالاخ قد كان له دور عقابي ووسيلة إكراهية في نفس الوقت، كما وُضع في هذا السجن "أسرى الحرب"، وبالتالي كان

للسجن العام في مملكة ألالاخ استخدامات متعددة، ورجحنا أن هذا السجن قد وُجد ضمن بناء القصر الملكي.

١٠- استخدم الأوغاريتيون السجن كعقوبة على بعض الأفعال المجرمة كالسرقة، وكان يصدر قرار الإدخال إلى السجن من قبل "الساكينو" (موظف ملكي كبير) الذي يختص أيضاً بقرار الإفراج عن السجناء، ويبدو أن سلطته في هذا الصدد ليست مطلقة، حيث توجب أن يكون السجن لسبب مشروع وليس تعسفاً من ذلك الموظف الكبير، وإلا تعرض للمساءلة أمام ملك كركميش. كما يعد "الساكينو" مسؤولاً عن الحفاظ على حياة السجناء تحت طائلة المسؤولية القانونية، واللافت في تجربة السجن الأوغاريتية هو ما جرى من تأجير خدمات السجناء للغير، توفيراً للإنفاق عليهم واعتبارهم مورداً بدلاً من أن يكونوا عبئاً على خزينة المملكة.

١١- كشفت الوثائق المكتوبة والتنقيبات الأثرية عن وجود سجون أخرى في سورية القديمة، مثل سجون مدينة "إيمار"، والسجون التي جرى الإشارة إليها عند الآراميين، وسجن "دوركتليمو" و "قطنة" و"أمورو" و"شاغار بازار".

وقد ثبت لنا من خلال دراسة الوثائق المكتشفة في بلاد ما بين النهرين وممالك سورية القديمة خطأ الاعتقاد العام الشائع بأن الوجود الحقيقي للسجون قد تطور في القرن الثامن عشر الميلادي، إذ ثبت لنا وجود مؤسسة "السجن" في بلاد الرافدين منذ "إصلاحات أوروإنمجينا" (نحو ٢٣٥٥ ق.م)، ووجودها في "تل البيدر" ومملكة "إبلا" السورية (نحو ٢٤٠٠ ق.م)، وكذلك وجود سجن خاص بالنساء في مملكة "إبلا" (نحو ٢٤٠٠ ق.م).

كما ثبت لنا خطأ الاعتقاد الشائع الآخر، وهو أن السجون القديمة قد استخدمت فقط لاحتجاز أو استبقاء المدعى عليهم حتى يشرع في محاكمتهم ويصدر الحكم بحقهم، إذ ثبت لدينا من خلال الكثير من وثائق بلاد ما بين النهرين وممالك سورية القديمة أن السجن لم يستخدم فقط كمكان للتوقيف في مرحلة ما قبل المحاكمة، وإنما ظهر كعقوبة أيضاً على ارتكاب عدد من الجرائم والمخالفات.

ونستطيع القول بأن السجون كانت سمة عامة للنظم القضائية منذ الألف الثالث قبل الميلاد – على أقل تقدير – في بلاد مابين النهرين وسورية القديمة، وأن السجن كان من أقدم الأساليب العقابية وأكثرها رسوخاً عبر التاريخ،وأن العالم "L.Griffith" كان محقاً في مقولتيه بأن "التاريخ مليء بالزنازين" وأن "الزنزانة كانت أداة خالدة لحكم بني البشر"، على الرغم من اختلاف رؤية الإلهة "ننجال" المثالية لما ينبغي أن يكون عليه السجن مع الوضع الواقعي للسجون القديمة، وحلمت يوماً ما بأن يكون السجن "منزلاً للحياة"!.

المراجع

أولاً – المراجع العربية:

– الكتب:

- أبو عاصي (علم الدين) – اقتصاد مملكة ماري (القرن الثامن عشر قبل الميلاد) – منشورات وزارة الثقافة – سلسلة الدراسات التاريخية – ط١ – دمشق – ٢٠٠٢.
- برينتيس (بورهارد) – نشوء الحضارات القديمة في بداية الألف الثالث قبل الميلاد – ترجمة جبرائيل كباس – الأبجدية للنشر – دمشق – ط١ – ١٩٨٩.
- رشيد (د. فوزي) – الشرائع العراقية القديمة – سلسلة الكتب الحديثة (٥٧) – مديرية الثقافة العامة – وزارة الإعلام – بغداد – بدون تاريخ.
- شيفمان (أ. ش) – مجتمع أوغاريت – ترجمة د. حسان ميخائيل إسحاق – دار الأبجدية للنشر، ط ١، ١٩٨٨.
- كيرشباوم (إيفا كانجيك) – تاريخ الآشوريين القديم – ترجمة د. فاروق إسماعيل – دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع – ط ١، ٢٠٠٨.

المقالات:

- إسماعيل (د. فاروق) – معاهدات الملك الحثي شوبيلوليوما الأول (نحو ١٣٨٠–١٣٤٠ ق.م) مع الممالك السورية – مجلة جامعة الملك سعود – المجلد ٢١، سلسلة السياحة والآثار، الرياض – ٢٠٠٩، ص ١٢

ثانياً – المراجع الأجنبية:

Books:

- Batto (Bernard Frank) - Studies on Women at Mari, The John Hopkins University Press, Baltimore and London, 1974.
- Bienkowski (piotr), Millard (Alan Ralph) -Dictionary of the Ancient Near East, University of Pennsylvania, 2000.
- Black (Jeremy.A) -The literature of Ancient Sumer, Oxford, New York, Oxford University Press, 2004.
- Botterweck (Johannes), Ringgren (Helmer) - Theological Dictionary of the old testament, grand rapids, Michigan, 1974.
- Budge (Wallis) - Babylonian life and History, London, 1925.

- Budge (Wallis) - The British Museum: a guide to the Babylonian and Assyrian antiquities, Adamant Media corporation, 2001.
- Chavalas (Mark), Hayes (John) - New horizons in the study of Ancient Syria, Bibliotheca Mesopotamica, Vol.25, Undena publications, Malibu, 1992.
- Colb (John.M) - Progressive Christians speak, West minister, John Knox Press, 2003.
- Cooper (M) - Sumerian and Akkadian Royal inscriptions, 1: Presargonic inscriptions, American Oriental Society translation Series1, New Haven, CT, 1986.
- Dalley (Stephanie) - Mari and Karana, Tow Old Babylonian Cities, Longman group Limited, London, 1984.
- Dandumaev (Muhammed), Lukonin (Valadimir) - The Culture and Social Institutions of Ancient Iran, Cambridge University Press, 2004.
- De Mieroop (Marc Van) - a History of Ancient Near east, ca.3000 -323 B.C, Malden, M A, Black Well Publication, 2004.
- De Mieroop (Marc Van) - King Hammurabi of Babylon: a Biography, Malden, Black Well, 2005.
- Driver (G.R), Miles (John.C) - The Babylonian Laws, Volume 1, Oxford, at the Clarendon Press, 1956.
- Durand (Jean-Marie) - Les Documents epistolaires du palais de Mari, University of Virginia, 1997.
- Eidem (Jesper) - The Shemshara Archives, DanskeVidenskabernsSelskab, Denmark, 2001.
- Fitzmyer (Joseph.A) - The Aramaic Inscriptions of sefire, EditricePontificioInstitutoBiblica, Second Edition, Roma, 1995.
- Fleming (Daniel.E) - Democracy s Ancient ancestors: Mari and early collective goverence, Cambridge University Press, 2004.
- Fox (Nilisacher) - In the service of the King, Hebrew Union College, Detroit, 2000.
- Frayne (Douglas) - Ur III period, 2112-2004 B.C, University of Toronto Press, 1997.
- Gordon (Cyrus) -(et tal, eds) -Eblaitica:Essays on the Ebla archives and Eblaite language, volume IV, Publications of the Center for Ebla Research at New YorkUniversity, 2002.
- Griffith (Lee) - The fall of Prison: Biblical perspectives on Prison abolition, Grand Rapids, Erdmans, Michigan, 1993.

- Hastings (James) - Encyclopedia of Religion and Ethics, Part 7, Kessinger Publishing, 2003.
- Hawkins (Gordon) - The Prison: Policy and Practice, University of Chicago Press, 1996.
- Heimpel (Wolfgang) - Letters to the King of Mari, Eisenbrauns, 2003.
- Hoerth (Alfred.H) (et al, eds) - Peoples of the Old Testament world, Barker Books, Grand Rapids, Michigan, 1994.
- Huehnergard (John) - a Grammar of Akkadian, Eisenbrauns, 2005.
- Ives (George) - History of penal methods: Criminal, Watches, Lunatics, Mont chair, N.J Patterson Smith, 1970.
- Johns (CHW) - Babylonian and Assyrian Laws, Contracts and letters, University of Pacific, Honolulu, Hawaii, 2004.
- Lee Feinberg (Charles) -Jeremiah, A commentary, University of California, 1982.
- Lipinski (Edward) - Studies in Aramaic Inscriptions and Onomastics, Peeters Publishers, Leuven University Press, 1975.
- King (L.W) - The letters and Inscriptions of Hammurabi, Vol. III, Luzac and co, London, 1900.
- King (L.W) - The Code of Hammurabi, Kessinger Publishing, 2004.
- Kramer (S.N) - The Sumerians: Their History, culture, and character, Chicago, 1963.
- Marsman - women in Ugarit and Israel, Leiden, Boston, Brill, 2003.
- Mckenzie (Steven), Kaltner (John) -Beyond Babel:a handbook for Biblical Hebrew and related Languages, Atlanta, Society of Biblical literature, 2002.
- Milano (Lucio) - (et al, eds) - Third Millennium Cuneiform texts from Tell -Beydar, (seasons 1996-2002) -Subartu XII, 2004.
- Morris (Norval), Rothman (David) - The Oxford History of the Prison:- The Practice of the punishment in Western Society, New York, Oxford University Press, 1995.
- Moscati (sabatine) -Face of the Ancient -Orient, Garden city, New York, 1962.
- Negev (Abraham) - Archaeological Encyclopedia of the Holy Land, New York, Putman, 1972.
- Nissinen (Martti) - Homoeroticism in the Biblical World: a Historical Perspective, 1998.

- Oppenheim (A, Leo) (et al, eds) -The Assyrian Dictionary, Volume 10, The Oriental Institute, Chicago, Illinois, 1977.
- Pagan (Joseph.M) -A morphological and lexical study of personal names in the Ebla texts, archive di Ebla, Studi II, Roma, 1998.
- Peter (Robert) - Excel HSC, Ancient History, Book 1, Australian library collections, Pascal Press, 2006.
- Pritchard (J) - Ancient Near eastern Texts, 3ed, Princeton, Princeton University Press, 1969.
- Riemschneider (Kasper Klaus) - an Akkadian Grammar, Translated by Caldwell (A), Sheehan (J) -Marquette University Press, 1976.
- Rosamond (E.Mack) - The Code of Hammurabi, Baghdad, Ministry of Culture and Information, 1979.
- Sasson (Jack) -The Military establishment of Mari, Pontifical Biblical Institute, 1969.
- Sayce (Archibald Henry) -Babylonian and Assyrian: Life and customs, C.Scribners Sons, 2003.
- Schaeffer (Claude) - The Cuneiform Texts of RasShamra -Ugarit, London, Oxford University Press, 1939.
- Scheiber (Sandor), Dan (Robert) - Occident and Orient, Leiden, Brill, 1988.
- Scott (James.M) - Exile: Old Testament, Jewish, and Christian conceptions, Leiden, Brill, 1997.
- Silver (Morris) - Economic structures of antiquity, West Part, Green wood publishing Group, 1995.
- Snell (Daniel) - Flight and Freedom in the Ancient Near East, Brill, 2001.
- Stol (Marten), Vleeming (S.P) - The care of Elderly in the Ancient Near East, Leiden, Boston, Brill, 1988.
- Tetlow (Elisabeth Meier) - Women, Crime, and punishment in Ancient Law and Society, New York, 2005.
- Thompson (Campbell) -Late Babylonian letters, London, 1906.
- Von Zoden (Wolfram) - The Ancient Orient, An introduction to the study of Ancient Near east, Grand Rapids, Michigan, 1994.
- Walton (John.H) (et.al, eds) - The IVP background commentary, Leicester: inter-varsity, 2000.
- Westbrook (Raymond) - Security for Debt in Ancient Near Eastern Law, Leiden, Brill, 2001.

- Wigoder (Geoffrey) - The illustrated Dictionary and concordance of the Bible, Sterling Publishing Company.
- Wiseman (D.J) - The Alalakh Tablets, The British Institute of Archaeology at Ankara, London, 1953.

Articles:

- Barnes (Harry Elmer) - The Historical Origin of the Prison system in America, Journal of American Institute of Criminal Law and Criminology, vol.12, no.1, 1921.
- Birot (Maurice) - Les Lettres de Iasim -Sumu, Syria, Tome XLI, 1964.
- Benger (Johannes) - Wrongdoing and its Sanctions, on "Criminal" and "Civil" Law in the old Babylonian period, Journal of the Economic and Social History of the orient, Vol XX, Part.1, 1997.
- Bonneterre (Daniel) -The structure of Violence in the Kingdom of Mari, The Canadian Society for Mesopotamian Studies, Bulletin.30, 1995.
- Bunnes (Guy) - a slave for Debt from Alalakh looked for in Ugarit (RS 4.449) -AbrNahrain, Vol.XXV, 1987.
- Chiera (Edward), Speiser (Epharaim) - anew factor in history of the Ancient East, The Annals of theAmerican Schools of Orient Research, vol.6, 1924.
- Cohen (Yoran) - Feet of Clay at Emar: a Happy end?, Orientalia, Vol.74, Fasc. 2, 2005.
- Dassow (Evanon) - Lists of people from the Alalakh IV, Administrative Archives, Ugarit Forschungen, Band 34, 2002.
- Feigin (Samuel.I) -The Captives in Cuneiform Inscriptions, The American Journal of Semitic Languages and Literatures, vol.L, no.4, 1934.
- Frymer -Kensky (Tikva) - Tit for Tat: The Principle of equal retribution in Near Eastern Law and Biblical Law, Biblical Archaeologist, Vol.43, No.4, 1980.
- Frymer (Tikva Simone) - The Nungal -hymn and Ekur -Prison, Journal of Economic and Social History of the Orient, vol. XX, Part.1, 1977.
- Gelb (I.J) - Prisoners of War in Early Mesopotamia, Journal of Near Eastern Studies, Vol.32, No.1, 2, 1973.
- Hallo (William.W) - Notes from Babylonian collection, 1Nungal in the Egal: an introduction to colloquial Sumerian?, Journal of Cuneiform Studies, vol. 31, no. 3, 1979.

- Hara (Georgiou) - Relation between Cyprus and the Near East in the Middle and Late bronze Age, Levant, VolxI, 1979.
- Heltzer (M) - Mortgage land property and freeing from it in Ugarit, Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol.XIX, Part.1 1976.
- Heltzer (M) - The political Institutions of the ancient Emar as compared with contemporary Ugarit, Ugarit Forschungen, Band 33, 2001.
- Hess (R) - Canaan and Canaanite at Alalakh, Ugarit Forschungen, Band 31, 1999.
- Jacobsen (Thorkild) - Primitive democracy in Ancient Mesopotamia, Journal of Near Eastern Studies, Vol.II, no3, 1943.
- Jastrow (Morris) - an Assyrian Law Code, Journal of the American Oriental Society, Vol.41, 1921.
- Leemns (W.F) - Hammurapi Babylon, centre of Trade, Administration and Justice, Sumer, Part 1-2, Vol. 41.
- Mendelhall (George) - Mari - The Biblical Archaeologist, Vol. Xi, No.1, 1948.
- Munn-Rankin (J.M) - Diplomacy in Western Asia in the early second Millennium B.C, Iraq, Vol. XVIII, Part.1, 1956.
- Oppenheim (Leo) - The archives of the Palace of Mari, Journal of Near eastern Studies, Vol.LX, No.2, 1952.
- Rainey (A.F) - Asiru and Asiru in Ugarit and the land of Canaan, Journal of Near Eastern Studies, Vol.26, No. 4, 1967.
- Rosenthal (Franz) - Notes on the third Aramaic Inscription from sefire - Sujin, Bulletin of the American Schools of Oriental Research, No.158, 1960.
- Safren (Jonathan.D) - Merhum and Merhutum in Mari, Orientalia, Vol.51, Fasc 1, 1982.
- Sasson(Jack) - Some comments on archive Keeping at Mari, Iraq, Vol. XXIV, Part.1, 1972.
- Sasson (Jack.M) - Treatment of criminal at Mari, Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol.XX, Part.1 1977.
- Steinkeller (Piotr) - The Reforms of Urukagina and an early Sumerian term for " Prison" - Aula Orientalis, vol.Ix, no.1-2, 1991.
- Riemschneider (Kaspar.K) - Prison and punishment in early Anatolian, Journal of the economic and Social History of the orient, Vol.XX, Part.1, 1977.

- Van soldt (Wilfred.H) - Texts from Ugarit concerning Security, Ugarit Forschungen, Band 23, 1991.
- Van Soldt (Wilfred) - Studies on the Sakinu official (1), The spelling and office -holders at Ugarit, Ugarit Forschungen, Band 33, 2001.
- Veenhof (k. R) -Observations on some letters from Mari, Revue deAssyriologieetdeArcheologie Orientale, Vol.LXXVI, No.2, 1982.
- Vigano (Lorenzo) -The Ebla Tablets, Literary sources for the History of Palestine and Syria, Biblical archaeologist, Vol. 47, No. 1, 1984.
- wesselius (J.S) - anew reading in sifire III, 18, Bibliotheca Orientalis, No.5, 6, 1984.
- Wiseman (D. J) - Murder in Mesopotamia, Iraq, Vol. XXXVI, Part 1-2, 1974.
- Yildiz (Fatma) - aTablet of Codex Ur-nammu from Sippar - Orientalia, vol.50.Fasc.1, 1981.